الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي
كلية الآداب واللـغات الأجنبية قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

الموضوع:

الظواهر الصوتية في رواية قالون

إعداد الطالب:

- زكـرياء زطيـلي

تحت إشراف الدكتور:
عبد الحميد بوكعباش

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور: عبد الله عيسى لحيلــح رئيســـا

الأستاذ(ة): غنيـة بوحـــوش عضــوا ممتحنا

السنة الجامعية:

2015/2014

مقدمة

مقدمـــــــــــــــــــــــة:

تعددت القراءات القرآنية بتعدد طرق الإقراء، فهناك من يقول أن القراءات القرآنيـــة ســـبعة، وهناك من عدّها عشرة، وآخر وصل بها إلى أربعة عشر كلٌ حسب دليله، فراح جل علماء التجويد يدرســـون الأصوات اللغوية فكان دافعهم الأول خدمة القرآن الكريم وحفظه من اللحن الخفي و الجلي الذي ظهر علـــى ألسنة العامة من الناس، سواءً كانوا قارئين لكتاب الله أو مقرئين له، مع محافظة القراء على نقل ورواية القـــرآن الكريم على الوجه الذي تلقوه عن مشايخهم، إذ يجد الباحث في علم الأصوات أن القراءات القرآنيـــة تتميـــز بظواهر صوتية فكل قراءة ولها ظواهر صوتية خاصة بها في طريقة الإقراء، مثل قراءة قالون عن نافع المـــدني، و التي اخترتها موضوعا للدراسة والبحث.

و لقد كان سبب اختياري لهذا البحث سببين رئيسيين:

السبب الأول: هو سبب ذاتي يتمثل في حُبي للقراءات القرآنية الذي كان من اهتماماتي الدائمة منذ الصـــغر، و رغبتي الشديدة في معرفة أحكام التجويد، و طرق، و منهج كل قارئ في روايته، خاصةً منها روايـــة قـــالون، فكنت أسمع بها كثيرا في المدارس القرآنية و المساجد و لا أعرف أحكامها و لا كيف تُقرأ، و كنت أسمع بـــأن القارئ الفلاني مجاز في هاته القراءة، فيزداد شوقي لسماعها.

السبب الثاني:هو سبب علمي: يتمثل في ندرة الدراسات في القراءات القرآنية من الجانب الصوتي.

وبعد مناقشة مع الأستاذ المشرف و استشارة بعض الأساتذة أعانهم الله و وفقهم لكل خير وافقت الإدارة على البحث في هذا الموضوع، الذي يحمل العنوان: الظواهر الصوتية في رواية قالون عن نافع المدني، فكان لزاماً في هذا البحث طرح بعض الإشكالات من مثل:

- ما الذي يدرسه علم الأصوات و ما هي فروعه؟.
- ما الفرق بين الدراسات الصوتية عند القدماء و المحدَثين؟.
- كيف تعامل القدماء مع الأصوات و كيف صنّفوا مخارجها و صفاتها؟.
- ما هي الدراسات التي جاء بها العلماء المحدَثون في علم الأصوات؟.
- ما علاقة علم الأصوات بعلم القراءات؟
- ما هي الظواهر الصوتية التي اختص بها قالون؟.

و للإجابة عن هذه الأسئلة وضعت خطة مدروسة على النحو و الآتي:

بدأتها بمقدمة للموضوع، ثم تناولت بعدها فصلا أول يحمل عنوان التعريف بعلم الأصوات وعلم القراءات، وفيه مبحثان، فالمبحث الأول درست فيه تعريفا لعلم الأصوات، أما المبحث الثاني فدرست فيه تعريفا لعلم القراءات، والفصل الثاني كان عنوانه: الظواهر الصوتية في رواية قالون خصصت له خمسة مباحث وتناولتها ظاهرةً ظاهرة ، فكان المبحث الأول عن ظاهرة الهمز، والمبحث الثاني عن ظاهرتي المد والقصر، والمبحث الثالث تناول ظاهرتي الإظهار والإدغام وخصص المبحث الرابع لدراسة ظاهرتي التفخيم والترقيق في اللامات والراءات وأخيرا ظاهرتي الفتح والإمالة ثم خاتمة ختمت بها البحث.

إن طبيعة البحث في علم الأصوات و علم القراءات جعلت البحث ذا منهج و صفي تحليلـــي للظـــواهر الصوتية ولا يخفى علينا منهج المقارنة بين القدماء و المحدَثين، أما المنهج الاستقرائي فيتمثل في تتبـــع أحكـــام الرواية و الظواهر الصوتية التي تمثلها.

كما اعتمد هذا البحث بعض الرموز الخاصة، لتوثيق المادة العلمية منها:

- (تحق): تعني تحقيق.
- (د.ط): دون طبعة.
- (د.ت): دون تاريخ.
- (د.ن): دون نشر .
- (ص): رقم الصفحة.
- (-) عند ذكر البلد وكذلك للفصل بين التاريخ الهجري و الميلادي.
- (ج): تعني الجزء
- (مج): تعني المجلد.
- (ط): تعني الطبعة.
- (ه): تعني السنة الهجرية.
- (م): تعني السنة الميلادية.

أما عن الدراسات السابقة فلم أجد شيئاً عن الموضوع الذي أبحث فيه فيما اطلعت عليه إلا بعض الكتـــب من مثل:

- الثمر اليانع في رواية قالون عن نافع لمحمد نبهان.
- المختصر الجامع لأصول رواية قالون عن نافع لعبد الحليم قابه.
- المحيط بأصول رواية قالون عن نافع من طريق أبي نشيط لصفاء الدين الأعظمي.
- الجسر المأمون إلى رواية قالون من طريق الشاطبة و الطيبة لتوفيق إبراهيم دمرة.
- الجوهر المكنون في رواية قالون لعلي محمد الضباع.

أما المصادر التي اعتمدت عليها فهي متنوعة بين معاجم للغة و قراءات قرآنية و أصوات و لهجات، فمـــن المعاجم لسان العرب لابن منظور، و معجم مقاييس اللغة لابن فارس، أما من القراءات فنجد: مناهل العرفـــان في علوم القرآن لعبد العظيم الزرقاني، و لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني، و الكافي في القراءات السبع لابن شريح.....، و من علم اللغة: البحث اللغوي عند العرب، و دراسة الصوت اللغوي و كلاهما لأحمد مختار عمر، وعلم الأصوات لكمال بشر، ومن اللهجات نجد: المقتبس من اللهجات العربية لمحمد سالم محيسن، و غير ذلك من الكتب.

أما الصعوبات و العراقيل التي اعترضت صاحب البحث أهمها:

- البحث واسع في هذا الموضوع.
- التركيز الشديد في فهم المصطلحات.

وأخيرا أتقدم بشكري وامتناني إلى لجنة المناقشة، و إلى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل عليَّ بشيء من نصائح و إرشادات، و توجيهات، رغم انشغالاته و التزاماته الإدارية الدائمة، كما أشكر كل من مدَّ لي يد العـــون و المساعدة، من طلاب،و زملاء،أساتذة،ومشرفين، فأرجوا من الله أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه ســـبحانه وتعالى فإن وُفّقت فمنه وحده إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول

التعريف بعلم الأصوات وعلم القراءات

المبحث الأول: التعريف بالأصوات.

المطلب الأول: الصوت لغة و اصطلاحًا:

أولاً: الصوت لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور:" الصوتُ: الجرسُ، معروفٌ، مذكرٌ، فأما قولُ رويشد بن كثير الطائي:

يا أيُّهَا المزْجِيْ مَطِيَّتَهُ سَائِلْ بَنِيْ أَسَد مَا هَذِهِ الصَّوْتُ؟.

فإنما أنَّثه لأنه أراد به الضوضاء(...)، وقد صات يصوتُ و يَصأتُ صوْتًا و أصَاتَ و صوَّتَ به: كله نادى ويقال: صوتَ يصوتُ تصويتًا فهو مصوتٌ، وذلك إذا صوّتَ بإنسان فدعاهُ، يقال: صاتَ يَصوتُ صوتًا فهو صائت معناه: صائحْ"[1].

ثانيًا: الصوت اصطلاحًا:

عُرِّف الصوتُ بتعريفات عديدة بين القدماء و المحدَثين ، لذلك نجدهُ في تعريف إبراهيم أنيس:" ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، فقد أثبت علماء الأصوات بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يَهتزُّ، على أنّ تلك الهزَّات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات، كما أثبتُوا أنَّ هزَّات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو صلب حتى يصل إلى الأذن الإنسانية، و الصوت الإنساني هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحَنجرة، فعند اندفاع النَّفس من الرئتين يمر بالحَنْجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن[2].

---

[1]. ينظر: ابن منظور: لسان العرب. تحق: عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة- مصر، د.ط، د.ت، مادة: (ص.و.ت).

[2]. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية. دار العلوم، مصر، د.ط، د.ت، ص: 07.

والصوت عند ROBIN:" اضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوة أو ضعف سريعين للضغط المتحرك في اتجاه الخارج، ثم في ضعف تدريجي ينتهي إلى نقطة الزوال النهائي"[1].

أما مصدر الصَّوت كما بيَّنه أحمد مختار عمر في كتابه:" دراسة الصَّوت اللغوي":" هو أيُّ شيء يسبب اضطرابًا أو تنوّعًا ملائمًا في ضغط الهواء مثل الشوكة الرنّانة، و الوتر الممتد، وهو في أصوات اللغة أعضاء و لاسيما الوترين الصوتيين، التي تتحرك في اتجاهات مختلفة و بأشكال متعددة، وتنتجُ أصواتًا SOUNDS تسبب تنوعات في ضغط الهواء[2].

وهذه التعريفات السالفة الذكر هي للمحدَثين، أمّا القدماء فقد اهتموا بالصوت و أولوه عنايتهم، و عرَّفوه بتعريفات مُختلفة فنجد ابن جنِّي يقول:" اعلم أنَّ الصوت عَرَضٌ يخرج مع النَّفَس مستطيلاً متَّصلاً، حتى يَعرض له في الحلق والفَمِ والشَّفتين مقاطع تُثَنِّيه عن امتداده واستطالته [3].

ويعرِّفه ابن سينا في كتابه:"أسباب حدوث الحروف": بقوله:"الصَّوت سببُهُ القريبُ تموُّج الهواء دفعة واحدة بسرعة وبقوة "[4].

كذلك يعرفه الجاحظ في كتابه:"البيان والتبيين" بقوله:"الصَّوت آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التَّأليف ولن تكون حركات اللِّسان لفظًا ولا كلامًا موزُونًا ولا منثورًا إلا بظُهور الصَّوت" [5].

ومن خلال هذه التعاريف الكثيرة والمختلفة نستنتج أنَّ الصَّوت:" اضطرابٌ ماديٌّ في الهواء، ناتج عن تذَبذُب الوترين الصوتيين، يخرج عن طريق الجهاز النطقي مع النفس، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنِّيه عن امتداده واستطالته، ومركز استقباله الأُذن".

المطلب الثاني:علم الأصوات بين القدماء والمحدثين:

كان للُّغويين العرب عناية كبيرة بالأصوات العربية من حيثُ مخارجها وصفاتها-العامَّة والخاصَّة-كما أنَّ لأهل القراءات والتجويد أيضًا حظٌّ وافرٌ في دراسة الأصوات العربية وأصنافها، و أحكامها من حيثُ الإدغامُ و الإظهار

[1]. خليل إبراهيم عطية: البحث الصوتي عند العرب. دار الجاحظ، بغداد – العراق، د.ط، 1983م،ص:06.

[2]. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي. دار العلوم، القاهرة- مصر، د.ط، 1997م، ص:21.

[3]. ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب.تحق: حسن هنداوي،كلية دار العلوم العربية والاجتماعية-المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت، ص: 06.

[4]. ابن سينا: أسباب حدوث الحروف.تحق: محمد حسان الطيان، يحي مير علم مجمع اللغة العربية، دمشق-سوريا، د.ط، د.ت، ص: 56.

[5]. عبد القادر شاكر: علم الأصوات العربية-علم الفونولوجيا-دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2012م، ص: 50.

و الإخفاء، والوقف، و الابتداء، كما أنَّ لعلماء اللُّغة المحدَثين عِناية أيضًا بالأصوات و تقسيماتها، فكان الاِجْتهاد بين العلماء القدماء و المحدَثين مُقْتَصِرٌ على الأصوات العربية، وهذا ما سنحاول تفصيله في هذا المطلب:

أولاً: علم الأصوات عند القدماء:

لم يعالج اللُّغويين العرب القدماء الأصواتَ عِلاجًا مُستقلاً كما عالجه المحدَثون، لذلك تناولوها دائمًا مُختلطة بغيرها من البحوث، فبالنسبة "للنُّحاة" فقد خصَّصوا في كتبهم النحوية بعض الأبواب لهذه الدراسة الصَّوتية، ولم يقصدوها لذاتها و إنَّما بغيرها، و اعتبروها تمهيدًا أو مَدخلاً لدراسة ظاهرة الإدغام، كما تناول أصحاب المعاجم بعض المشكلات الصوتية إمَّا في مقدِّمات معاجمهم، أو في ثنايا المادة اللُّغوية المجموعة[1].

و أسمهم عُلماء التَّجويد و القراءات القرآنية بقدر لا يجحد في هذا الميدان، حتى أسموه في ما بعد بعلم التجويد و أدلى بذلك المؤلِّفون في إعجاز القرآن و علوم البلاغة بدلوهم، وزوَّدونا بمعلومات صوتية ذات قيمة، فها هو أبو بكر الباقلاني (القرن الرابع) في كتابه:" إعجاز القرآن" يُفرد كثيرًا من المباحث الصوتية بقصد تحليل آيات القرآن وبيان أوجه إعجازها، وأمّا من توغَّل و خاض في هذا العلم من العلماء اللُّغويين القدماء[2]:

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي:

إنَّ الخليل بن أحمد الفرَاهيدي من العلماء الذين اهتموا بعلم الأصوات اهتمامًا مُنقطع النَّظير، من حيثُ المخارج، و الصفاتُ، و كيفية النطق، وتصنيف الحروف، كما أنَّه وضع مُعجمًا عربيًّا سمَّاه "العين"، فلمَّا أحسَّ الخليل أنَّه لابُدَّ كي يضع مُعجمًا جامعًا لمفردات اللُّغة أن يرتّب مواده على أساس معين وقد اختار ترتيب الموادِ على أساس الحروف، التي تتكون منها، واختار أن تُرتَّب الحروف على أساس مخارجها، فبدأ من أقصاها في الحلق متقدِّمًا إلى الشَّفتين، و من المعروف أنه سمَّى مُعجمه"بالعين" لأنه كان يرى أن العين هو أقصى الأصوات مخرجًا في الحلق[3].

ووضع الخليل بن أحمد الفراهيدي أبجدية تُعدُّ أوّل أبجدية في اللُّغة العربية، حروفها تشتمل على تسعة وعشرين رمزًا، فكانت مُرتَّبة على النحو الآتي:

---

[1]. ينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب. كلية دار العلوم، القاهرة–مصر، ط 6، 1988م، ص:100.

[2]. ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه: ص:101.

[3]. محمود السعران: علم اللغة–مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، بيروت– لبنان، د.ط، د.ت، ص: 24.

ع ح. هـ خ غ.ق ك. ح ش ض.ص س ز.ط د ت. ظ ث. ذ ر ل ن. ف ب م. و ا ى الهمزة.

هذا مختصر من اجتهادات الخليل في علم الأصوات.

2. ابن جني:

يُعدّ ابن جنِّي من العلماء اللُّغويين القدماء الذين اهتموا بالأصوات العربية و أولوها عنايتهم الفائقة فهو أوَّل من أفرد المباحث الصوتية بمؤلَّفٍ مستقل، و نظر إليها على أنَّها علم قائم بذاته وفي كتابه"سر صناعة الإعراب"الذي تناول فيه الموضوعات الصوتية الآتية[1]:

عدَّدَ حروف الهجاء، ورتَّبها، ووصَفَ مخارجها، وبيَّن الصِّفات العامة و الخاصة للأصوات العربية، وأعاد تقسيمها باعتبارات مختلفة، و تحدث عن ما يعرض للصَّوت في بنية الكلمة من تغير، يؤدِّي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النَّقل أو الحذف، وفي الحديث عن مخارج الحروف و انقسام أصنافها يقول ابن جنِّي:" و أذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها و انقسام أصنافها و أحكام مجهرورها، ومهموسها، ورخوها، ومعتلها، ومطبقها، ومنفتحها، وساكنها، ومتحركها"...إلخ.

و الحديث عن ابن جنِّي يجعلنا ننتبه إلى أمرين اثنين[2]:

الأمر الأول: أن ابن جنِّي كان أول من استعمل مصطلحًا لغويًّا للدلالة على هذا العلم مازال يُستعمل حتى الآن وهو مصطلح:(علم الأصوات).

الأمر الثاني: أنَّ الرائد في هذه المدرسة هو ابن جنِّي، وكان على حق في قوله في ثنايا كتابه"وما علمت أن أحدًا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض و لا أشبعه هذا الإشباع".

كما توسع ابن جنِّي في حديثه عن الأصوات إلى الحديث عن أطوال أصوات العلَّة، حيث يقول:" اعلم أنَّ الحركات أبعاض حروف المدِّ واللِّين، وهي: الألف، والواو، والياء، فكما أنَّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة، وهي: الكسرةُ، الفتحةُ، والضمةُ[3].

3. سيبويه:

[1]. ينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب. المرجع السابق: ص: 101.

[2]. ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه. ص:102.

[3]. ينظر:أحمد مختار عمر: المرجع نفسه. ص:118.

يعدُّ سيبويه من تلامذة الخليل الذين خالفوه مُخالفة جوهرية في تعديد الحروف العربية، وتصنيفها، لذلك أورد سيبويه تصنيفه للأصوات العربية ووصفه لها في باب "الإدغام " فقد رأى سيبويه و هو رأي شيوخه،و أصحابه أن أصول حروف العربية (يقصد الأصوات الرئيسية لحروفها) تبلغ في عددها تسعة وعشرين حرفًا وهي:

"الهمزة، الألف، الهاء، العين، الحاء، الخاء، الكاف، القاف، الضاد، الجيم، الشين، الياء، اللام، الراء، النون، الطاء، الدال، التاء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الثاء، الفاء، الباء"[1].

وفي حديث سيبويه عن المخارج، وبالضبط التي تخرج منها الأصوات العربية فقد عدَّها خمسة عشر مخرجًا وهي على هذا النحو الآتي[2]:

1. مابين الشفتين.

2. باطن الشفة السفلى، و أطراف الأسنان.

3. طرف اللسان و أطراف الثنايا.

4. طرف اللسان و فويق الثنايا.

5. طرف اللسان و أصول الثنايا.

6. مابين طرف اللسان و فويق الثنايا.

7. مابين طرفي اللسان و فويق الثنايا أدخل في ظهر اللسان.

8. حافة اللسان إلى الطرف وما فوقهما.

9. أول حافة اللسان و مايليه من الأضراس.

10. وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى.

11. مؤخر اللسان وما يليه من الحنك الأعلى.

[1]. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء– المغرب، د.ط، 1994م، ص: 51.
[2]. تمام حسان: المرجع نفسه: ص: 58.

12. أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى.

13. أدنى الحلق.

14. وسط الحلق.

15. أقصى الحلق.

وفيما يأتي جدول للأصوات العربية كما يراه سيبويه من مخارج الحروف، فيُبين فيه الصفات و ما فيها من شدَّة ورخاوة فيصف الشديد وما فيه من تفخيم و ترقيق، و جهر وهمس، ويفرق بين الحروف المنحرفة، و الأنفية والمكرَّرة، أمّا الرخو فيصف فيه الجهر والهمس ويبين المفخَّم من المرقَّق[1]:

المخارج	الصفات										
	شديد					مابين الشديد و الرخو	رخو				
	يمتنع معه النفس						مجهور		مهموس		
	مجهور		مهموس		منحرف	أنفي	مكرّر		مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	لين	هاو
1. مابين الشفتين. 2. باطن الشفة السفلى و أطراف اللسان. 3. طرف اللسان و		ب				م					ظ	ذ		ث ف	و	

[1]. ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها. المرجع السابق ص: 59.

أطراف الثنايا. 4. طرف اللسان وفويق الثنايا. 5. طرف اللسان وأصول الثناي. 6. مابين طرف اللسان وفويق الثنايا. 7. مابين طرف اللسان وفويق الثنايا أدخل في ظهر اللسان. 8. حافة اللسان إلى الطرف وما	ط	د		ت		ل	ن				ر	ص	س	

فوقهما. 9. أول حافة اللسان ومايليه من الأضراس. 10. وسط اللسان و ووسط الحنك الأعلى. 11. مؤخر اللسان ومايليه من الحنك الأعلى. 12. أقصى اللسان و ما يليه من الحنك الأعلى. 13. أدنى الحلق. 14. وسط	ق		ج			ك					ض	ع				ش	ى	
											غ			خ		ح		

الحلق. 15- أقصى الحلق							ء					ه		

4- ابن سينا:

ألَّف ابن سينا كتابًا سمّاه "أسباب حدوث الحروف"واشتغل فيه عن الحروف العربية، ومخارجها، وعن الأصوات ومحابسها، فتحدَّث في الفصل الأول من هذا الكتاب عن"أسباب حدوث الحروف"، والفصل الثاني تحدَّث فيه عن"سبب حدوث الحروف"وفيه تحدَّث عن مخارج الأصوات ومحابسها، أمَّا الفصل الثالث فتكلَّم فيه عن "تشريح الحَنجرة واللسان"، وعالج ابن سينا الحروف العربية في الفصل الرابع، وبيَّن كيفية صدور كل حرف منها كما وصف العملية العضوية مع كل حرف وصفًا مفصلا.

وفي الفصل الخامس خصَّص ابن سينا لهذا الفصل أصواتًا سمعها في لغات أخرى غير اللغة العربية مثل:"السين الزائية والزاي السِّينية، وأنهى بذلك ابن سينا رسالته بفصل فريد، بيَّن فيه كيفية إنتاج هذه الأصوات بحركات غير نطقية،كالشين التي تُسمع عن نشيش الرطوبات والطَّاء التي تحدُث عن تصفيق اليدين ، بحيث لا تنطبق الراحتان" [1]، كما تناول ابن سينا طبيعة الصوت في رسالته "أسباب حدوث الحروف"، وانتهى إلى أنَّ العملية الصوتية تتضمن عناصر ثلاثة هي[2]:

1-وجود جسم في حالة تذبذب .

2-وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب .

3-وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات .

[1]. ينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب. المرجع السابق: ص: 101.

[2]. ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه: ص: 106.

لقد فرّق ابن سينا بين الحروف المركبة والحروف المفردة فيقول :"وهذه المفردة تشترك في أنَّ وجودها، وحدوثها في الآن الفاصل بين زمن الحبس، وزمان الإطلاق، وذلك لأنّ زمان الحبس التام، لا يمكن أن يحدث فيه صوت حادث عن الهواء وهو مسكّنٌ بالحبس(.....)"[1].

وقسَّم ابن سينا الحروف المفردة (الوقفية) إلى نوعين: مفردة على الإطلاق، ومفردة من وجه؛ فأمّا المفردة على الإطلاق فهي:

الباء، التاء، الجيم، الدال، الطاء، القاف، والكاف، والهمزة.

أمّا المفردة من وجه هي: الضاد، اللام، الميم، النون، أمَّا الميم والنُّون فصوتان شديدان عند سيبويه يجري معهما الصَّوت، لأنَّ لذلك الصَّوت غُنَّة من الأنف، فإنَّما تخرجه من أنفك.

وفي الفصل الرابع خصَّص ابن سينا لأصوات اللغة العربية بعنوان "في الأسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العرب "، تناول في هذا الفصل الأصوات صوتًا صوتًا، وذلك حسب الترتيب الآتي[2]:

الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الخاء، الغين، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السين، الصاد، الزاي، الطاء التاء، الدال، الثاء، الذال، الظاء، اللام، الراء، الفاء، الباء، الميم، النون، الواو الصامتة، الياء الصامتة، المصوتات: الألف الصغرى والكبرى، الواو الصغرى و الكبرى، الياء الصغرى و الكبرى.

أمّا الترتيب الذي تميَّزَ به ابن سينا هو على النحو الآتي[3]:

– عدم وضعه الألف بجوار الهمزة بخلاف ما فعل سيبويه وابن جنِّي، وإنَّ وضع الألف مع أصوات الحلق من أخطاء اللغويين القدماء.

–تقديم القاف على الكاف مخالفًا في ذلك سيبويه.

–إبعاد الواو والياء إلى ما بعد الإنتهاء من الصوامت.

–تأخير أحرف العلة الثَّلاثة (قصيرها وطويلها)إلى ذيل القائمة.

[1].ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه: ص: 106 .

[2].أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب: المرجع السابق: ص: 100.

[3].أحمد مختار عمر:المرجع نفسه :ص: 108.

وضع الميم والنُّون متتاليين رغم اختلاف مخرجها لاشتراكهما في صفة الأنفية.

إنَّ حديث ابن سينا عن مخارج الأصوات العربية، وصفاتها، وكيفية نُطقها، نجد فيه تفصيلًا دقيقًا لا نجده في كتب اللغويين من قبله، وإنَّ خِبرته العملية الواسعة هي التي ساعدته على ذكر الحركات العضوية، وتحديد العضلات والمفاصل المشتركة في إنتاج الصوت.

وهكذا درس العرب القدماء الأصوات العربية دراسة وصفية، لم يصل إليها غيرهم، كما انتهوا إلى نتائج صوتية نذكر منها[1]:

- لقد وضع العرب أبجدية صوتية للُّغة العربية، رُتِّبت أصواتها بحسب المخارج ابتداءً من أقصاها في الحلق حتى الشفتين، وقد وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي أوَّل أبجدية من هذا النوع، عرفتها اللغة العربية تشتمل على تسعة وعشرين رمزًا.
- أمّا سيبويه فنجده يخالف أستاذه (الخليل) مخالفات جوهرية في الترتيب، أمّا ابن جنِّي فجاء ترتيبه مُوافقًا في معظمه لترتيب سيبويه إلَّا وصفه القاف قبل الكاف، وتأخيره الضاد إلى ما بعد الياء.
- وتحدَّث العرب عن أعضاء النطق وسَمُّوا كلا منها مثل: الرئة، الحَنجرة، الحلق، اللسان، الشَّفتين، وقسَّموا الحلق إلى: أقصى، ووسط، وأدنى، واللسان قسَّموه إلى:أصل، وأقصى، ووسط، وحافة، وطرف.
- وتحدَّثوا عن مخارج الأصوات بطريقة تفصيلية، وصَنَّفوا الأصوات بحسب المكان الذي يتم فيه التحكم في الهواء الخارج من الشفتين، وقد حصر الخليل المخارج في ثمانية؛ وبعضهم حدَّد مخارج الأصوات بطريقة أدقّ، فوصل بالرقم إلى [ستة عشر مخرجا] مثل: ابن جني، وابن دريد وعلماء التجويد.
- وقد شبَّه ابن جنِّي مجرى الهواء في الحلق والفم بالنَّاي يقول:"إذا وضَع الزامر أنامله على خروق النَّاي المنسوقة، وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق، والفم باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا لهذه الأصوات المختلفة "[2].

[1]. ينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب: المرجع السابق: ص: 114 – 115.

[2]. ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه: ص: 115.

- وتوصَّل العرب إلى أنَّ طريقة التحكم في مجرى الهواء هامة في إنتاج الصوت، وقد قسَّموا الأصوات على أساسها إلى شديدة، ورخوة، متوسطة، وفسَّروا الشديد بأنَّه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه وفسَّروا الرخو بأنَّه الذي يجري فيه الصوت، ووضعوا قائمة بأصوات كل نوع بطريقة يوافقهم عليها في جملتها التحليل الصوتي الحديث[1].
- وفصَّل العرب الأصوات الطبقة عن غيرها، وهي: الأصوات المنغَّمة التي يشترك مؤخَّر اللسان في النطق بها وذكروا بأنَّها: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء.
- واهتدوا إلى وجود رنين مُعيّن يصحب نطق الأصوات المجهورة، ولذا قسَّموا الأصوات من حيثُ وجودُ الرنين، أو عدم وجوده إلى مجهورة ومهموسة، ووضعوا لنا قائمة بكل نوع، وقد ذكر أبو الحسن الأخْفَشْ أنَّه سأل سيبويه عن الفرق بين المهموس والمجهور فقال له:"المهموس إذا أخفيته ثم كرَّرته أمكنك ذلك أمّا المجهور فلا يمكنك فيه"، ثم كرَّر سيبويه التاء بلسانه وأخفى فقال:"ألا ترى كيف يمكن ؟ وكرَّر الطاء والدّال، وهما من مخرج التاء فلم يمكن، قال: "وإنَّما فرق بين المجهور والمهموس أنَّك لا تصل إلى تبيين المجهور إلّا أن تدخله الصوت الذي يخرج من الصدر، فالمجهورة كلّها هكذا يخرج صوتهنَّ من الصدر ويجري في الحلق؛ أمَّا المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها (....)، والدليل على ذلك أنَّك إذا أخفيت همست لهذه الحروف، ولا تصل إلى ذلك في المجهور"[2].
- وقسَّم العرب الأصوات إلى: صحيحة ومعتلَّة على أساس اتِّساع المخرج مع العلّة دون الصحيحة واهتدوا أيضًا إلى السِّمات الخاصَّة التي تميز بعض الأصوات مثل: اللَّام التي وصفوها بأنَّها حرف مُنحرف والرَّاء التي وصفوها بأنَّها حرف مكرَّر؛ وكذلك ميَّزوا في أصوات العلّة بين الفتحة والألف من ناحية، والكسرة والياء والضمة والواو من ناحية أخرى، يقول ابن جنِّي:"والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف، ثم الياء، ثم الواو، وأوسعها وألينها الألف، إلَّا أنَّ الصوت الذي يجري في الياء والواو"[3].
- وتحدَّث العرب عن ائتلاف الحروف، وكيفية بناء الكلمة العربية، وقد لاحظ الخليل أنَّ اللغات تختلف في ذلك، وما قد يتلاءم مع أمة ربَّما لا يتلاءم مع أمة أخرى، ولاحظ أنَّ الأذن العربية قد تستسيغ أصواتًا معيَّنة لا يستسيغها غيرها، وأنَّ اللسان العربي قد ينطق بتركيب خاص لا ينطق به لسان غيره، والعرب

[1]. ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه: ص: 115- 116.

[2]. ينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب: المرجع السابق: ص: 116.

[3]. ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه : ص: 117.

كانوا يأبون تأليفًا خاصًّا من الكلمات لا يأباه غيرهم مثل إبائهم اجتماع واوَيْن أول الكلمة، والابتداء بالساكن واجتماع ساكنين[1].

هذه معظم النتائج التي توصل إليها العرب القدماء من الدراسات الصوتية و اللغوية، بعد جهد جهيد كانت بذلك ثمارها تطور علم الأصوات، ومعرفة مخارج الحروف، وصفاتها حق المعرفة، لكن هناك آراء أو بالأحرى تعقيبات، وانتقادات وُجِّهت لمجهودات العرب القدماء في الدراسات الصوتية نذكر منها[2]:

- أنّ أصحاب الكتب العربية التي تعرضت للأصوات، و صفاتها كانت مقلّدة لا مجدِّدة، فلم يزيدوا في دراساتهم اللغوية على ما وضعه الخليل، و سيبويه، وهذا ما يؤكده المحدَثون من أمثال: أحمد مختار عمر الذي يقول في كتابه: " البحث اللغوي عند العرب": « إذا تصفحنا الكتب العربية التي عرضت للأصوات، وصفاتها، و أسمائها، وجدنا أصحابها مقلدين لا مجدِّدين، و تابعين لا متبوعين، فهم لم يزيدوا على ما وضعه الخليل و سيبويه إلا قليلا، بل إنَّك تجد العبارة هي العبارة، و الغموض هو الغموض»[3].
- كذلك نجد القدماء في بحوثهم اللغوية، و خاصةً الصَّوتية منها أنَّهم لم يوحِّدوا المصطلحات بينهم وغموض بعضها، وهذا ما أكده أحمد مختار عمر بقوله: « عدم توحيد المصطلحات بينهم و غموض بعضها و من ذلك الحروف "المصمتة"، و "الشجرية"، و "المتفشية"، و من ذلك استخدام سيبويه مصطلح" الإطباق" في مقابل مصطلح الخليل "الاستعلاء"، و استخدام ابن جنِّي "المقطع" و ابن سينا " المحبس" بمعنى: المخرج »[4].

و لم يتحدث العرب عن النَّبر و المقطع و أهملوهما، وهذا ما يؤكده المحدَثون بقولهم: أهمل العلماء العرب دراسة النَّبر إهمالًا تامًّا ولهذا فإننا لا نستطيع أن نتبيّن مواضع النَّبر في العصور الإسلامية الأولى ولعلَّ سرَّ هذا الإهمال أنَّ النبر ليس فونيما في اللُّغة العربية، كما أهمل العلماء العرب دراسة المقاطع و أشكالها و أجزائها إهمالاً تامًّا.

[1]. ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه: ص: 118.

[2]. ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه: ص:119.

[3]. ينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب: المرجع السابق: ص: 119.

[4]. ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه: ص:119.

و في حديث سيبويه عن الهمزة و الألف و أنَّهما من مخرج واحد يُعلق المحدَثون فيقولون أنَّ:" سيبويه و من معه ذكروا الهمزة و الألف معاً، ونسبوها إلى مخرج واحد هو الحَنجرة و الألف، باعتبار حركة أو صوت علّة طويلًا لا تنسب إلى الحَنجرة فذِكرُها في هذا المقام فيه نظر، و قد اختلفت الآراء حوله[1]:

أ - من قائل بأن سيبويه قد أخطأ لأنَّ الأبجدية التي ذكرها أبجدية للأصوات السَّاكنة، و الألف من الحركات فلا مجال لذكرها.

ب - يرى الدكتور أيوب أنَّ وجود ذبذبة في الأوتار الصوتية في أثناء النطق بالألف، ربَّما كان السبب في وضعه الألف مع الهمزة و الهاء، لكن حركة الأوتار الصَّوتية مع الهمزة أصلية فنُسبت إلى الحَنجرة ومع الألف إضافة فلم يكن يصح أن ينسبها إليها، أو أنَّ سيبويه قد وصف ذلك النوع من الألف المشوب بهمزة، ومن العرب من يقلب الألف همزة قلبًا كاملاً فيقول «دَأْبَة في دَابَة »، و هكذا... وهي خاصة في بعض اللهجات العربية.

وتحدَّث المحدَثون أيضاً عن صوت الهمزة إذ انتقدوا القدماء في قولهم عن صوت الهمزة حين قالوا: « أنَّ صوت الهمزة من الأصوات المجهورة، وهذا لا يتَّفق بحال مع حقيقة وضع الأوتار الصوتية حال النّطق بهذا الصوت، إذ الأوتار الصوتية حينئذٍ تغلق أولًا إغلاقًا تامًا لفترة قصيرة، ثم تنفرج فجأة و بسرعة، فيخرج الهواء مُحدِثًا انفجارًا،و رُبّما نطق العلماء العرب الهمزة مَتْلُوَّةً بحركة فظنُّوها مجهورة، مع أن الجهر سَببه الحركة لا الهمزة، وهناك فرق بين وصف الضاد عند سيبويه و بين الضاد الحديثة، و ليس هذا نتيجة خطأ من سيبويه في الوصف، و إنَّما نتيجة التطور الذي لحق هذا الصوت »[2].

إنَّ اجتهادات العلماء القدماء في علم الأصوات والدراسات الصَّوتية كان نتاجها موروث لغوي ضخم تمكَّنوا من خلاله من تحديد مخارج الحروف وصفاتها بدقة عالية رغم الانتقادات التي وجهت إليهم من طرف المحدثين.

ثانيا :علم الأصوات عند المحدثين:

لقد حاز علم الأصوات اهتمام المتقدِّمين والمتأخِّرين، وكثُرت البحوث في موضوعاته وتنوَّعت فجاء المحدَثون ليتوسَّعوا في دراسته، وذلك عن طريق الأجهزة الحديثة من آلات وأجهزة التصوير والتسجيل وتحليل الأصوات، وتحدَّث العلماء المحدَثون عن علم الأصوات وقسَّموه إلى:

[1]. ينظر:أحمد مختار عمر:المرجع نفسه : ص: 120- 121.

[2]. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب.المرجع السابق: ص: 122.

- علم الأصوات النطقي أو الفسيولوجي.
- علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي.
- علم الأصوات السمعي.

وسنحاول معرفة هذه الأنواع معرَّفة ومفصَّلة كالآتي[1]:

1-علم الأصوات النطقي أو الفسيولوجي:

إنّ هذا النوع من أنواع علم الأصوات وظيفتُه النَّظر في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أُذُنُ السامع، وفي ميكانيكية الجهاز السَّمعي ووظائفه عند استقبال هذه الذَّبذبات وهي مرحلة تقع في مجال علم وظائف أعضاء السمع.

2-علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي:

هذا النَّوع من الأصوات ترتكز جهوده على البحث في تأثير هذه الذَّبذبات ووقعها، على أعضاء السَّمع (الداخلية منها بوجه خاص)، وفي عملية إدراك السامع للأصوات، وكيفية هذا الإدراك، وهذه المرحلة نفسية خالصة، وميدانها الحقيقي هو «عِلْم النَّفْسْ»، وهذان الجانبان متَّصلان غير منفصلين، فهُما وجهان لشيء واحد، أو خُطوتان متتاليتان لعملية استقبال الأصوات.

3-علم الأصوات السمعي:

وهذا النوع هو أحدث فروع الأصوات على الإطلاق وهو ذو جانبين:

جانب عضوي أوفسيولوجي، وجانب نفسي.

وجاء المحدَثون بمصطلحات أدخلوها في مباحثهم اللُّغوية لدراسة الأصوات العربية متمثلة في: النَّبر و التَّنغيم، و الفونيم، و المقطع.

[1]. كمال بشر: علم الأصوات.دار غريب،القاهرة – مصر، د.ط، 2000م: ص: 42– 43.

1- النبر:

يعرفه ابن منظور في معجمه "لسان العرب"بقوله:"النَّبر بالكلام :الهمز، وكل شيء رفع شيئاً فقد نبره، والنَّبر: مصدر نبر الحرف ينبره نبراً: همزه وفي الحديث: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلّم:يا نبيء الله فقال: لا تنبر باسمي؛ أي: لا تهمز، والمنبر: مِرقات الخاطب، سمي منبراً لارتفاعه وعلوّه وانبر الأمير: ارتفع فوق المِنبر"[1].

والنَّبر عند الأصواتيين هو وضوح نسبي لصوت، أو مقطع إذ قُورن ببقية الأصوات، والمقاطع في الكلام ، والنبر يُعرف بدرجة الضغط، هو الحصول على وضوح مميّز للمقطع (الحرف) المنبور دون غيره[2].

2-التنغيم:

يقول ابن منظور في لسان العرب عن التَّنغيم: «النَّغمة: جرس الكلمة، وحسن النغمة والجمع نغم (....)، وهو عبارة عن تتابع مُطّرد من مختلف أنواع الدَّرجات الصَّوتية على مستوى الجملة، أو أجزائها، أو مجموعة الكلمات »[3].

ويعرفه محمود السَّعران بقوله: « هو المصطلح الصَّوتي الدال على الِارتفاع (الصعود)، والانخفاض (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام، وهذا التغير في الدَّرجة يرجع إلى التَّغير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين، هذه الذَّبذبة التي تحدث نغمة موسيقية، ولذلك فالتَّنغيم يدل على العنصر الموسيقي في الكلام» [4].

3 _المقطع:

[1]. ينظر : ابن منظور: لسان العرب.المرجع السابق.مادة: (ن.ب.ر).

[2]. عبد القادر شاكر: علم الأصوات العربية.المرجع السابق: ص: 67.

[3]. ينظر: ابن منظور: لسان العرب.المرجع السابق.مادة: (ن.غ.م).

[4]. ينظر: عبد القادر شاكر: علم الأصوات العربية .المرجع السابق.ص: 82.

يقول ابن منظور في"لسان العرب": « قَطَعَ، والمَقْطَعُ: مصدر قطعتُ الحبل قطعاً، فالقطع وقطعت النَّهر: عبرته، والمقطع: المنبر الذي يقطع فيه النَّهر من المعابر، ومقطعات الشّعر مقاطعه ما تحلّل إليه، وتركب عنه من أجزاء التي يسمّيها عروضيو العرب: الأسباب و الأوتاد »[1].

والمقطع في الدراسات اللُّغوية التُّراثية ما هو إلَّا نظام لتقطيع الشعر العربي، وهو تلك التفصيلات العروضية التي تتكون من الأسباب والأوتاد والتي ابتكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهذه الأوزان الشعرية لها صلة قوية بأصل المقطع؛ أمَّا ما تشير إليه الدراسات اللُّغوية الحديثة فالمقطع هو:"أصغر وحدة صوتية، والمراد به الحرف.

4ـ الفونيم:

تعددت الآراء واختلفت حول مفهوم الفونيم، فمن الدارسين المحدَثين من ربط ظهور

مفهوم الفونيم على يد فرديناند دوسوسير، وهذا القول هو للدكتور عصام نور الدين، أمّا الدكتور كمال بشر فيشير إلى أنَّ الفونيم "مصطلح إنجليزي "، والفونيم: يمثل الوحدة الصوتية في التحليل الفونولوجي، وهوأصغر وحدة صوتية في الكلمة [2].

ويعرفه تمام حسان بقوله: « الفونيم في أحد معانيه يقصد به معنى الحرف، ثم يقول: وهو رأي دانيال جونز عائلة من الأصوات التي يعتبر كل منها عُضوًا من أعضاء العائلة [3].

ولقد تردَّدت مصطلحات عديدة في الدراسات الصَّوتية الحديثة من مثل: "فونتكس، وفونولوجي ومورفونولوجي، لذلك خَصَّص العلماء المحدَثون المصطلح: "فونولوجي" للدراسة التي تصف وتصنِّف النظام الصوتي للغة معيَّنة .

وفي تعريف مارتيني للمصطلح الفونولوجي يقول: « هو دراسة العناصر الصَّوتية للُغة ما، وتصنيف هذه الأصوات تَبَعًا لوظيفتها في اللغة، أمَّا المصطلح" فونتكس"، فيقصرونه على دراسة أصوات الكلام مستقلة عن

---

[1]. ينظر: ابن منظور: لسان العرب.المرجع السابق:ص: مادة: (ق.ط.ع).

2. ينظر: عبد القادر شاكر: علم الأصوات العربية.المرجع السابق: ص: 48.

3. ينظر: عبد القادر شاكر: المرجع نفسه: ص: 31.

تقابلات نماذجها، وعن تجمعاتها في لغة معيَّنة، ودون النَّظر إلى وظائفها اللُّغوية، أو حتَّى معرفة اللُّغة التي تنتمي إليها »[1].

أمّا المصطلح المورفونولوجي، فواضحٌ من اسمه، أنَّه يتعلَّق بقضايا مشتركة بين علمي: الصَّرف والفونولوجيا وإذا ترجمناه يكون الناتج:"الفونولوجيا الصَّرفية "، وقد أطلق هذا المصطلح على فرع من العلم وظيفته النظر في التركيب الصوتي للوحدات الصرفية، فهو يحلل، ويصفُ ما يعرض لهذه المورفيمات من صور صوتية بحسب السياق الذي تقع فيه [2].

لقد اهتم المحدَثون بالجهاز النطقي عند الإنسان اهتماماً وصفيًا فأحاطوا به من كل الجوانب، وتحدَّثوا عن أعضاء التَّنفس وعن تجاويف ما فوق المزمار، كما قسَّموا سقْف الفم إلى عدة تقسيمات، واللِّسان إلى أقسام وفي ما يأتي الحديث عن هذه الدراسات[3]:

فعن جهاز النطق الإنساني قسَّمه المحدَثون إلى ثلاثة أقسام:

-أعضاء التنفس التي تقدم الهواء الجاري المطلوب لإنتاج معظم الأصوات اللغوية.
-الحَنجرة التي تنتج معظم الطاقة الصَّوتية المستعملة في الكلام، وتعدُّ بمثابة صمام ينظم تدفق تيار الهواء.
-التجاويف فوق المزمارية التي تقوم بدور حجرات الرنين؛ وفيها تتمُّ معظم أنواع الضَّوضاء، والتي تستعمل في الكلام.

أمَّا أقسام سقف الفم فتنقسم إلى: اللَّثة، الأسنان، الحنك الصُّلب، الحنك اللَّيِّن، واللَّهاة، وللتوضيح أكثر نراها كما في الشكل الآتي: **أقسام سقف الفم** [4]:

1. ينظر: أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي.المرجع السابق: ص: 68.
2. ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه: ص: 70.
3. ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه: ص: 100.
4. ينظر: أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي.المرجع السابق: ص: 106.

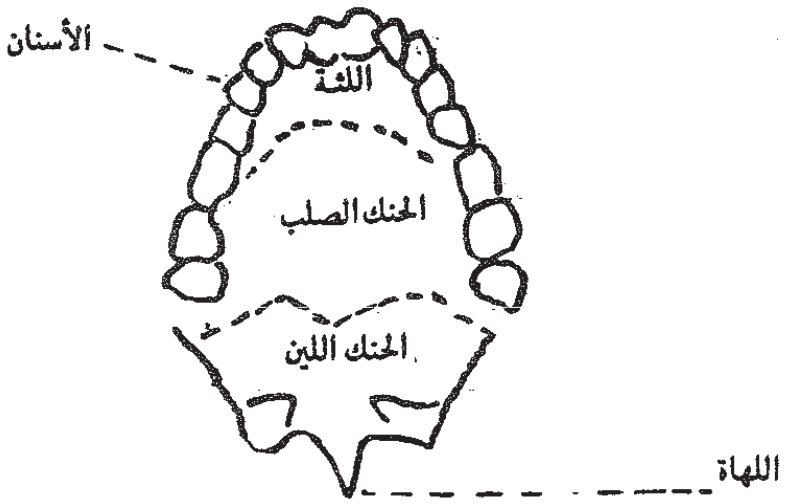

ويقسمون اللِّسان إلى:حد، وطرف، ومقدِّمة، ومؤخِّرة، وأصل اللسان وللتوضيح أكثر تكون كما في الشكل الآتي[1]: **أجزاء اللسان:**

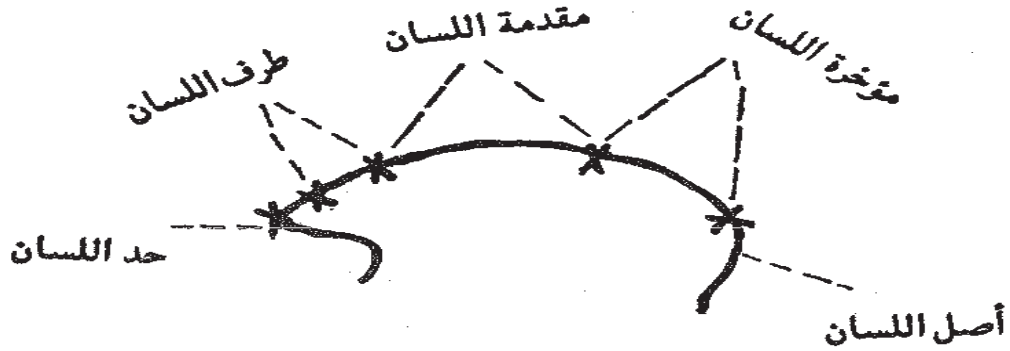

أما أعضاء التَّنفُّس فقالوا عنها أنَّها تشتمل على: الرئتين والقَصَبة الهوائية .

والحَنجرة: عبارة عن صندوق غضروفي متَّصل بالطرف الأعلى للقصبة الهوائية، وتتكوَّن من ثلاثة أجزاء هي:

- غضروف الجزء الأدنى من الحَنجرة.
- الغضروف الدَرَقي.
- النسيجان الخلفيان الهرميَّان (...)، وتعدُّ الأوتار الصَّوتيَّة أهمَّ عضو في الجهاز النُّطقي، وهما في الحقيقة ليسَا وترين (....)، إنَّهما في الحقيقة شفتان [2].

[1]. ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه: ص:108.

[2]. ينظر: أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي. ص: 101.

أمَّا تجاويف ما فوق المزمار ففيها[1]: تجويف الحلق، وتجويف الفم، وتجويف الأنف، ومن الممكن كذلك إضافة مضخم رابع (مرنان) يتشكَّل عن طريق إبراز وإدارة الشفتين و الشكل الآتي يوضِّح حُجُرات الرَّنين الأربعة الرئيسية في الجهاز النطقي.

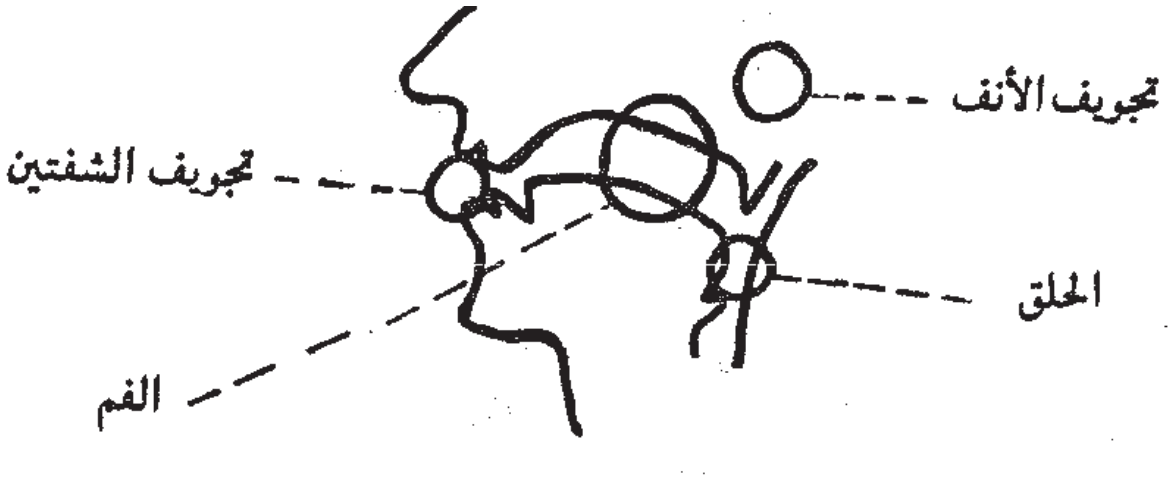

إنَّ الدراسات الحديثة للأصوات دراسة يغلب عليها التَّجريد، ويقلُّ فيها التطبيق، وهي دراسات فيها غلوّ في استعمال المصطلحات وكثرة الأمثال الأجنبية، فيصبح بذلك الدَّارس لهذا العلم وكأنَّه يدرس لعلماء اللغة الأجانب وينسى بذلك علماء بَنِي جلدته الذين بَرعوا في الدراسات الصَّوتية، لأنَّ ما كتبه اللُّغويون العرب في الصوتيات شيءٌ ضَخم جدًّا لا زالت كتبه مخطوطة.

وهذه الآراء يؤيدها محمود محمَّد الطناحي في كتابه:"اللغة والأدب دراسات وبحوث"، حيث يقول: « إنَّ في الجامعات العربية درسًا للصوتيات يقوم عليه أساتذة على قدر عالٍ من العلم و المعرفة، ولكنَّها دراسة يغلب عليها التجريد، ويقلُّ فيها التطبيق، فضلًا عن استمدادها من أصول غربية، وقد أنتجت لنا النظريات الصَّوتية مثل: الصوامت، والصوائت، و الفونيمات، والمورفيمات، والمماثلة و المخالفة (.....)، ولكن هذه الطائفة من الدارسين عند إدارة الكلام وتحريك اللسان في جَوْبَة الحنك تعجُن الحروف عجنًا، وتُخلِّط تخليطاً شديدًا يُؤْذِي سمعك إيذاءً ويُعكِّر عليك تعكيرا (....)، وقد قال أهل العلم إنَّ الغاية من تعليم النحو واللغة أنْ تمضي في بيانك وقولك على الجادَّة والسَّلامة فإذا انتفى ذلك كان الإشتغال بمثل تلك النظريات ضَرْبًا من العبث واللَّغو » [2].

وعن الغلوّ في دراسة المصطلحات والتأثُّر بكتب الغربيين وبدراساتهم يقول محمود محمد الطنَّاحي:«...،فكانت تلك النظريات موظَّفة توظيفًا جيِّدًا لخدمة موروثنا اللغوي، على حين غَلَا في استعمال المصطلح، والمثل الأجنبي

[1]. ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع نفسه: ص: 104.

[2]. محمود محمد الطناحي: في اللغة والأدب دراسات وبحوث، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج: 2002، ص:533.

فأصبحت كأنَّك تقرأ كتابًا في علم اللغة و فقهها عند الإنجليز، أو الفرنسين، أو الألمان، وأصبح لا يعرف هذه الأشياء إلاَّ كاتبوها، ومن يدورون في فلكهم (...) أمَّا جمهور الطَّلبة فلا نفع لهم منها، ولا صلة لهم إلاَّ صلة اجتياز الامتحان، ثم يتركونها وراءهم ظهريًّا[1].

من خلال معرفتنا للدراسة الصَّوتية عند العلماء المحدَثين يمكن القول: أنَّ هذه الدراسة قد أثْرَتْ الدرس الصوتي الحديث بمصطلحات جديدة لم تكن متداولة، أو لم تكن معروفة عند القدماء رغم ما كان فيها من تجريد وغلوّ وقلة تطبيق.

المبحث الثاني: التعريف بعلم القراءات القرآنية.

المطلب الأول: القراءات القرآنية لغة واصطلاحًا:

أولًا: القراءات القرآنية لغة:

القراءات: جمعُ قِرَاءَةٍ، وهي في اللغة مصدر قرأ يقال: قَرَأَ فُلَان، يَقْرَأُ، قِرَاءَةً، وقُرْآنًا، بمعنى: تَلَى فهو قَارِئ [2].

[1]. محمود محمد الطناحي: المرجع نفسه: ص:534.

2. ينظر: محمد سالم محيسن: الفتح الرباني بين القراءات والرسم العثماني. إدارة الثقافة، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1415هـ-1994م،ص:26.

وفي لسان العرب لابن منظور: "قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ، قَرْءًا، وقِرَاءَةً، وقُرْآنًا فهو مَقْرُوْء، يقول أبو إسحاق النحوي: يُسمَّى كلام الله تعالى الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلّم كتابًا، وقرآنًا، وفرقانًا، و معنى القرآن معنى الجمع، وسُمّي قُرْآنًا لأنَّه يجمع السور فيضمُّها"[1].

والقرآن: التنزيل، قرأهُ، قَرْءًا، وقِراءةً، وقرآنًا، فهو قارئ، من قِرَءَةٍ وقُرّاء وقارئين، وتلاه: كاقترأهُ [2].

ومن خلال هذه التعاريف اللُّغوية نستنتج أن القراءات لغة تأخذُ معنيين:

المعنى الأول: **الجمع والضم**؛ أي: جمع وضم الشيء إلى بعضه .

المعنى الثاني: **التلاوة**: و هي النطق بالكلمات المكتوبة .

ثانيًا:القراءات اصطلاحًا:

لقد عُرِّف مصطلح علم القراءات القرآنية بتعريفات عديدة عند علماء القراءات والتفسير، واللغة، ومن هذه التعريفات:

1-تعريف الزركشي[3]:

يعرف بدر الدين الزركشي القراءات القرآنية بقوله[4]:« القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها من تخفيف، أو تثقيل وغيره».

ويلاحظ على هذا التعريف ما يلي:

1. ينظر: ابن منظور: لسان العرب.المرجع السابق: مادة: (ق.ر.أ).

2. ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط.تحق: أبو الوفاء نصر الهوريمي.دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ،ط2، 1428هـ-2007، مادة: (ق.ر.أ).

3. ينظر: هو محمد بهادر الدين بن عبد الله الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله؛ من مؤلفاته: البحر المحيط، البرهان في علوم القرآن، إعلام الساجد بأحكام المساجد وغيرها من الكتب توفي رحمه الله سنة أربع وتسعين وسبعمائة للهجرة.ينظر: بدر الدين بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن.تحق: أبي الفضل الدّمياطي، دار الحديث، القاهرة – مصر، د.ط،1427هـ-2006، ص: 11.

4. ينظر: غنية بوحوش: الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع ، دار بهاء الدين، قسنطينة . الجزائر.ط 3، 2014، ص:8.

ـ حصر القراءات في مواضع الاختلاف ولم يشر إلى مواطن الاتِّفاق ممّا يوهم أنَّها ليست من القراءات .

ـ أغفل عنصر النَّقل والرواية وهو أصل القراءات.

ـ أشار إلى الرَّسم في قوله: وكتبة الحروف وهو أحد أركان القراءة الثلاثة .

2-تعريف ابن الجزري :

يعرِّف ابن الجزري القراءات القرآنية بقوله [1]:« القراءات: علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوًّا لناقله »؛ و يلاحظ عليه ما يلي:

ـ لم يعرِّف القراءات، وإنَّما عرَّف علم القراءات مشيرا بذلك إلى مرحلة مُتقدمة استقل فيها ذلك العلم من حيث موضوعه، ومصادره، ممثَّلة في نقلته، وهم القراء.

ـ أشار إلى عنصر السَّماع والرِّواية، وهو عمدة القراءة بقوله معزوًّا لناقله .

3-شهاب الدين القسطلان:

عرَّف شهاب الدين القسطلاني القراءات القرآنية بقوله :"هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والأدب –القراءات–،و الحذف والإثبات، والتَّحريك والإسكان والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيثُ السماعُ، أو يقال: علمٌ بكيفية أدَاءِ كلمات القرآن واختلافها، مَعزُوًّا لناقله"[2].

4-محمد عبد العظيم الزرقاني:

عرَّف الزَّرقاني القراءات القرآنية بقوله:"هي مَذهب يَذهب إليه إمام من أئمة القرّاء، مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتِّفاق الروايات و الطُّرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق هيئاتها"[3].

1. ينظر: غنية بوحوش: المرجع نفسه: ص:9.

[1]. شهاب الدين القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءات.تحق: عامر السيد عثمان، عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة– مصر، د.ط، 1392هـ–1972م، ص:170.

[3]. محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن.تحق: فوَّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط1، 1415هـ–1995، ص:336.

وهذا التَّعريف يُلاحَظُ عليه الملاحظات الآتية [1]:

_ وُفِّق في تحديد حقيقة القراءات، و أنَّها مذاهب للقرَّاء .

_ ذكر الرواية و النَّقل وهي عُمدة القراءات .

_ حصر القراءات في مواطن الاتِّفاق بين الروايات والطُّرق عن القراء وأغفل مواطن الِاختلاف بينهم ممَّا يوهم أنَّها ليست منها.

_ حصر التَّعريف في الِاختلاف بين القُرَّاء ممَّا يوهم أنَّ مواطن الاتِّفاق بينهم ليست من القراءات.

5-محمد بن لطفي الصَّباغ:

يقول محمد بن لُطفي الصَّباغ في كتابه لمحات في علوم القرآن واتِّجاهات التَّفسير عن القراءات القرآنية أنَّها"علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن من تحقيق، وتشديد وغيرها، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف"[2].

6-منَّاع القطان :

يقول مَنَّاع القطَّان عن القراءات القرآنية بأنَّها"مَذهب من مَذاهب النُّطق في القرآن، يذهب به إمام من الأئمة مَذهباً يخالف غيره، وهي ثابتة بأسانيدها إلى رسول الله صلى عليه سلَّم، ويرجع عهد القرَّاء الذين

أقاموا النَّاس على طرائقهم في التِّلاوة إلى عهد الصَّحابة"[3].

من خلال التَّعاريف السَّالفة حول مفهوم القراءات يتَّضح لنا أنَّ للعلماء في هذا مذهبين:

المذهب الأول: يعتبر أنَّ القراءات ذات مدلول واسع، فهي تشمل الحديث عن ألفاظ القرآن المتَّفق عليها والمختلف فيها، ومن أصحاب هذا المذهب: "ابن الجزري"، وتابعه"البنَّا الدِّمياطي"[4]، وغيرهما.

المذهب الثاني: يرى أصحابه أنَّ مفهوم القراءات مقصورٌ على ألفاظ القرآن المختلف فيها، وممَّن ذهب هذا المذهب الزركشي في"البرهان"، والزرقاني في"مناهل العرفان" وكلا المفهومين وارد ومُراد، لا تَنافِيَ بينهما، فلفظ

---

[1]. ينظر: غنية بوحوش: الوجيز النافع.المرجع السابق: ص:9-10.

[2]. محمد لطفي الصباغ: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير.المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط 3، 1410هـ-1990م، ص:164.

[3]. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن. مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، ط11، 1421هـ-2000م، ج:1، ص162.

[2]. ينظر: هو الإمام العلامة أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي شهاب الدين الشهير -بالبناء-،نشأ في دمياط، كان عالما بالقراءات، توفي بالمدينة المنورة ودُفن بالبقيع سنة 1705م.ينظر: أحمد بن محمد البنّا: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 4 ص:3.

القراءات يطلق تارة ويراد به العلم المشهور،كمعرفة القرَّاء من الصَّحابة ومن بعدهم، وكتب القراءات، وأسماء مؤلفيها إلى غير ذلك ممَّا يُسمى بعلم الدِّراية، ويُطلق تارةً أخرى ويُراد به أوجه الخلاف في اللفظة القرآنية من حيثُ النطقُ بها، وهو ما يسمى"بعلم الرواية"، والضَّابط في التمييز بين المفهومين هو السياق[1].

ومن خلال التعاريف السَّابقة نستنتج أنَّ من العلماء من عرَّف"القراءات"، ومنهم من عرَّف "علم القراءات"

فالتعريف المختار" للقراءات"هي مذاهب للناقلين لكتاب اللَّه تعالى في كيفية أداء الكلمات القرآنية اتفاقًا و اختلافًا من حيثُ السماعُ والروايةُ، والتَّعريف المختار"لعلم القراءات": هو علمٌ يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطُرق أدائها اتِّفاقًا واختلافًا مع عزوِّ كل وجه لناقله[2].

المطلب الثاني :أركان القراءة الصحيحة :

اشترط العلماء في القراءة الصحيحة أن تكون لها أركان ثلاثة:

الركن الأول: مُوافقة القراءة لوجه من أوجه النحو (اللغة العربية) سواء أكان هذا الوجه في الذروة العليا من الفصاحة، أم كان أنزل مجمعا عليه، أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله مع قوته، ولا يشترط في قبول القراءة أن تكون موافقة لأفصح الأوجه من اللغة، ولا أن تكون موافقة لوجه مجمع عليه بين النحاة، بل من ثبتت القراءة عن الأئمة وجب قبولها، ولو كانت موافقة لوجه مجمع عليه، أومختلف فيه [3].

الركن الثاني:

أن تكون مُوافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا مثل:"قراءة ابن عامر" ﴿ **قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** ﴾[البقرة :116]بغير واو ، وكذلك ﴿ بالزُّبُرِ وَ الْكِتَابِ المنِيْرْ ﴾ ،[آل عمران :184] بزيادة الباء في الاسمين، فإنَّ ذلك ثابت في المصحف الشامي، ومثل ﴿ مَلِكِ يَومِ الدِّيْنْ ﴾، فإنه كُتب بغير ألف

[1]. نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل: علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية. مكتبة التوبة، الرياض– المملكة العربية السعودية ، ط 1 1421 – 2000م، ص: 28.

[2]. عبد الفتاح القاضي: الهذور الزاهرة، دار الكتاب العربي.بيروت –لبنان ،ط1، 1981م، نقلا عن: غنية بوحوش: الوجيز النافع . المرجع السابق: ص :10.

[1]. أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي: الكافي في القراءات السّبع، تحق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ط1، ه1412–2000م، مج:1، ص: 10.

بعد الميم في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحمله تحقيقًا كما كتب ﴿ مَالِكِ الْمُلْكْ﴾، فتكون الألف التي بعد ميم ﴿ مَلكِ يَوْمِ الدِّيْنْ ﴾ حُذفت اختصارًا [1].

الركن الثالث : صِحّة إسناد القراءة، بأن يَرويها عَدْل ضَابط عن مثله من أوَّل السَّند إلى آخره حتى تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلَّم من غير شُذوذ ولا عِلَّة قادحة، وتكون القراءة مع ذلك كلِّه مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضَّابطين له، وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن، ولم يكتف فيه بصحة الإسناد، وزعم أنَّ القرآن لا يَثبت إلاَّ بالتَّواتر، وأنَّ ما جاء مجيء الآحاد لا يَثْبُتُ إلاَّ بالقرآن [2].

يقول ابن الجزري[3]، عن التواتر، "ونعني بالتواتر ما رواه جماعةٌ عن جماعةٍ كذا إلى مُنتهاه"[4]، وقد أورد فضيلة الشيخ محمَّد الصَّادق قمحاوي في كتابه المسمّى"بالكوكب الدُّري في شرح طيبة ابن الجزري" –هو مختصر شرح الطيبة للنووي –، أنَّ هذا الشرط التواتر يعتبر من الأهمية بمكان بالنِّسبة للشَّرطين المتقدِّمين فقال: « وهذا ممَّا لايخفى مما فيه، فإنَّ التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره، إذا ما ثبت من أحرف الخلاف مُتواتراً عن النَّبي صلى الله عليه وسلَّم وجب قبوله، وقطع بكونه قُرْآنًا سواء وافق الرسمَ أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخِلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم [5].

وخُلاصة القول في هذا الموضع المبارك[6]: أنَّ كل قراءة اجتمعت فيها الأركان الثَّلاثة المتقدِّمة، مُوافقة وجه ما من أوجه اللغة العربية ولو احتمالًا، ومُوافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا، وصحَّ إسنادها أو تواترها صحَّ قَبولها، و كفر من ينكرها، فهي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، سواء كانت هذه القراءة منقولة عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المتقدمين والمقبولين

المطلب الثالث: أنواع القراءات القرآنية:

---

[1]. ينظر: خالد بن محمد الحافظ: المنح الإلهية في جمع القراءات السبع من طريق الشاطبية، دار الزمان، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، ط 1 1419– 1998م، مج:1، ص: 28.

[2]. ينظر: أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي: الكافي في القراءات السبع .المرجع السابق: ص: 11.

[4]. ينظر: هو أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي، ثم الشيرازي المعروف بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصل، عُرف بلقب الإمام الأعظم، ينظر: محمد مطيع الحافظ: شيخ القراء الإمام ابن الجزري، دار الفكر، دمشق – سوريا ط 1، 1416هـ– 1995، ص:07.

[4]. ينظر:صبري الأشوح: إعجاز القراءات القرآنية، دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء.مكتبة وهبة، القاهرة– مصر،ط1، 1419هـ، 1998،ص: 43.

[5]. أبو عبد الله بن شريح الأندلسي: الكافي في القراءات السبع. المرجع السابق: ص: 11–12.

[6]. ينظر: أبو عبد الله بن شريح الأندلسي: المرجع نفسه: ص: 12.

1. القراءات المتواترة:

القراءة المتواترة: هي القراءة التي نقلها جمع لايمكن تواطُؤُهم على الكذِب عن مِثلهم إلى مُنتهاه، و المتواتر هو مارواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذِب عن مثلهم، و مثاله: مااتَّفقت الطرق في نقله عن السبعة، هذا هو الغالب في القراءات[1].

2- القراءة المشهورة:

هي القراءة التي صحَّ سندُها، ولم تبلغ درجة التواتر، ووَافقت الرَّسم و العربية، واشتهرت عند القرَّاء فلم يعدُّوها من الغلط أو الشذوذ.

3- القراءة الآحادية:

هي القِراءة التي صحَّ سندُها، وخالفت رسم المصحف أو العربية، أو كِليهما، ولم تشتهر الإِشتهار المذكور آنفًا"[2].

4- القراءة الشاذة: يُعرِّف السُّيوطي القراءة الشاذة بقوله:" هي القراءة التي لم يصح سندها، أو خالفت الرسم أو لا وجه لها في العربية"[3].

5- القراءة المدرجة:

هي العبارة التي زِيدت بين الكلمات القرآنية على وجه التفسير، أو بتعبير آخر: هي التي زيدت في القراءت على وجه التفسير قال"ابن الجزري"، في آخر كلامه:" رُبما كانوا يُدخلون التفسير في الكلام إيضاحًا لأنهم متحقِّقون لما تلقَّوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قُرآنًا فهم آمنون من الإلتباس[4].

6- القراءة الموضوعة:

---

[1]. ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن. المرجع السابق: ص: 349.

[2]. ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن.دار ابن كثير، دمشق-سوريا، ط 1، 1407هـ، ص42-43.

[3]. ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: المرجع نفسه: ص: 44.

[4]. ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المرجع السابق: ص: 45.

عرَّف السُّيوطي [1] القراءة الموضوعة بقوله:" هي القراءة التي نُسبت إلى قائلها من غير أصل؛ أي: من غير سند مطلقًا، أو هي المكذوبة المختلقة المصنوعة المنسوبة إلى قائلها افتراء[2].

كما نجدُ نوعًا آخر من القراءات وهو: ماصحَّ سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور وهذ النوع لا يُقرأ به ولا يجب اعتقاده، من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجَحْدَري عن أبي بكرة أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قرأ "مُتَّكِئِيْنَ عَلَى رَفَارِفٍ خُضْر وعَبَاقِرِي حِسَان"، ومنه قراءة ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾، بفتح الفاء"[3].

المطلب الرابع:ترجمة قالون ونافع، ومنهج قالون في القراءة:

أولاً: ترجمة نافع: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولى جعونة، بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب، أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكًا، صاحب دُعابة وطِيب أخلاق، قرأ على سبعين من التابعين منهم: الأَعْرَجْ، و أبي جعفر المقرِئ و شَيبة، و مُسلم بن جُندب، ويَزيد بن رومان.

أقرأَ النَّاسَ دهرًا طَويلاً، فقرأ عليه مالك، و عِيسى بن وردان، وسُليمان بن مسلم بن جمَّاز، ويعقوب بن إبراهيم بن سالم، وقالون، وورش.

- قال مالك: "قراءة أهل المدينة سنة"، قيل له قراءة نافع؟ قال:"نعم".
- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألتُ أبي أيُّ قراء أحبَّ إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم.
- قال أحمد بن هلال المصري: قال لي الشَّيباني: قال رجل ممن قرأ على نافع: إنّ نافعًا كان إذا تكلم يُشمُّ من فيه رائحة المسك، فقلت له: يا أبا رُوَيْمْ أَتَتَطيَّب كلَّما قعدتَ تُقرِئُ؟ قال: ما أمُسُّ طيبًا ولكنِّي رأيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في "فِي" فمن ذلك الوقت أشمُّ من فيِّ هذه الرائحة".
- وعن الأعشى: كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه إلا أن يسأله.

---

[1]. هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين، وكنيته: أبو الفضل جلال الدين الخضيري، نسبة إلى محلة ببغداد تعرف بالخضيرية، ينظر: أبو الفضل جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن. تحق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المملكة العربية السعودية، د.ط، د. ت، ج1، ص: 9.

[2]. ينظر: جلال الدين سيوطي: الإتقان في علوم القرآن. المرجع السابق: ص: 45.

[3]. ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان. المرجع السابق: ص: 349.

- وعن محمَّد بن أبي إسحاق عن أبيه قال: لما حَضَرَت نافع الوفاة قال له أبناؤه: أوصينا، قال:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١ ﴾ [الأنفال:1]

توفي رحمه الله سنة تسع و ستين و مائة (169هـ) . رحمه الله[1].

ثانيًا: ترجمة قالون:

هو عيسى بن مينا بن وردان بن عبد الصَّمد بن عمر بن عبد الله الزرقي مولى بني زهرة ويُكنَّى أبا موسى، ويُلَقَّب بقالون، وهو قارئ المدينة و نحويِّها، يقال أنه ربيب نافع- ابن زوجته- وقد لازم نافع كثيرًا، وهو الذي لقّبه "بقالون" لجودة قراءته، فإن قالون باللغة الرومية" جيد"، وكان جده عبد الله من سَبْيِ الرُّوم في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، فقدم به من أسرة إلى عمر بالمدينة و باعَه فاشتراه بعض الأنصار، فهو مولى محمد بن فيروز من الأنصار.

- ولد قالون سنة عشرين و مائة في أيام هشام بن عبد الملك، وقرأ على نافع سنة خمسين و مائة في أيام المنصور، قال: "قرأت على نافع قراءته غير مرة"، قيل لي: كم قرأت على نافع؟ قال: ما لا أحصيه كثرة إلا أنِّي جالسته بعد الفراغ عشرين سنة، و قال لي نافع: كم تقرأ علي إجلس إلى أسطوانة حتى أرسل لك من يقرأ عليك.
- أخَذَ القراءة عن نافع؛ و نافع تلقَّاها من أبي جعفر و هي القراءة التي اختارها نافع و عَرَضَ القراءة أيضا على عيسى بن وردان.
- و روى عنه القراءة أناس كثِيرون سردهم ابن الجزري واحدًا تِلوى الآخَر في كتابه طبقات القراء.

قال أبو محمَّد البغدادي: كان قالون أصمّ شديد الصَمَم لا يسمع البوق؛ فإذا قُرِئ عليه القرآن سمعه، و كان يُقرئ القرآن، و يفهم خطأهم و لحنهم بالشُّقة و يردهم إلى الصواب، و توفِّيَ رحمه الله سنة عشرين و مائتين (220 هـ) في عهد الخليفة المأمون[2].

[1]. ينظر: عاشور الخضراوي، الحسيني: أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق. مكتبة الرضوان، القاهرة-مصر، د.ط، د.ت، ص: 16.

[2]. عبد الفتاح القاضي: تاريخ القراء العشرة و رواتهم و تواتر قراءتهم و منهج كلّ في القراءة.تحق: صفوت جودة أحمد، مكتبة القاهرة- مصر، ط 1، 1419 هـ- 1998 م، 11-12.

ثالثا:طرق قالون في القراءة: إنَّ قراءة قالون عن نافع المدني قد اشتهرت بطريقن هما:

– طريق أبي نشيط لمحمد بن هارون الرّبعي، و طريق الحلواني أبو الحسن أحمد ابن يزيد و فيما يأتي التعريف بهذين الطريقين:

1 – طريق أبي نشيط:

هو أبو جعفر محمد بن هارون الربعي البغدادي، و يُعرف بأبي نشيط، مُقرئٌ، جَليلٌ، ضَابطٌ، مَشهورٌ، ثِقةٌ، قال عنه ابن أبي حاتمٍ: صَدُوق، سمعت منه ببغداد، وتوفي رحمه الله سنة ثمانٍ و خمسينَ و مائتين[1].

2 – طريق الحلواني:

هو أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني، إمامٌ، عارفٌ، كبيرٌ، صدوقٌ، متَّقٍ؛ قرأ بمكةَ، و المدينةَ و الكوفةَ، توفي رحمه الله سنة مائتين و خمسينَ أو بعدها[2].

رابعا: منهج قالون في القراءة:

كان لقالون منهجٌ في القراءة ينفرد به عن القراء يتمثل في [3]:

– إثبات البسملة بين كل سورتين، إلا بين الأنفال و براءة فله ثلاثة أوجه (القطع، السكت، الوصل)، و الثلاثة من غير بسملة.

– ضَمُّ ميم الجمع مع صلتها بواوٍ إن كان بعدها حرف مُتحرِّك سواء كان همزة أم غيرها نحو: ﴿ **سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ** ﴾ [البقرة:6]، وله القراءة بسكون الميم أيضاً، فَله في هذه الميم الوجهان: الصلة و السكون.

– قصر المد المنفصل و توسطه نحو :﴿ يَاْ أَيُّهَا ﴾، :﴿ وَ فِيْ أَنْفُسِكُمْ ﴾،﴿ قُوْوْا أَنْفُسَكُمْ ﴾، و مقدار القصر حركتان، و التوسط أربع حركات.

---

[1]. ينظر: سمير شريف استيتية: القراءات القرآنية بين العربية و الأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر، عالم الكتب الحديث – المملكة الأردنية الهاشمية، د.ط،2005، ص: 167.

[2]. ينظر: سمير شريف استيتية : المرجع نفسه: ص: 167.

[3]. عبد الفتاح القاضي: تاريخ القراء العشرة. المرجع السابق: ص: 12.

- تسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين المجتمعتين في كلمة مع إدخال ألف بينهما بمقدار حركتين، سواء كانت الهمزة الثانية مفتوحة نحو: ﴿ أَأَنْتُمْ ﴾، أم مكسورة نحو: ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾، أم مضمومة نحو: ﴿ أَؤُنَبِّئُكُمْ ﴾.
- إسقاط الهمزة الأولى من الهمزتين المجتمعتين في كلمتين، بأن تكون الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى، و الهمزة الثانية أول الكلمة الثانية،وهذا إذا كانت الهمزتان متفقتي الحركة مفتوحتين نحو﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ [عبس:22]، فإذا كانتا الهمزتان متفقتي الحركة مكسورتين نحو:﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِنْ كُنْتَ ﴾،أم مضمومتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ ، فإنَّه يسهل الهمزة الأولى، وليس له الهمزة الثانية في الأحوال الثلاث إلّا التحقيق .

أمّا إذا كانت الهمزتان مختلفتي الحركة فإنّه يسهّل الثانية منها بين إذا كانت مكسورة والأولى مفتوحة نحو: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ﴾[يوسف:58]، أو كانت مضمومة والأولى مفتوحة وذلك في :﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا ﴾ ، ويبدلها ياء خالصة إذا كانت مفتوحة والأولى مضمومة نحو:﴿ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ ﴾ وليس له في الأولى من المختلفتين في الأنواع المذكورة إلّا التحقيق.

- إدغام الذال في التاء في "اتخذتم ، أخدتم ، لاتخذت، أخذت"، ونحو ذلك.
- تقليل ألف لفظ التوراة بخلف عنه في جميع القرآن الكريم،إمالة ألف لفظ"هار"في﴿ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [التوبة:109]، ولا إمالة له إلّا في هذه الكلمة .
- فتح ياء الإضافة إذا كان بعدها همزة مفتوحة نحو:﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ﴾، أو مكسورة نحو:﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ ﴾ أو مضمومة نحو:﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ ﴾ ، أوكان بعدها أداة التعريف نحو:﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ على تفصيل في ذلك[1].
- إثبات بعض الياءات الزائدة في الوصل نحو:﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾، في هود، و:﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾،في سورة الكهف، وحصر هذه الياءات مثبت في كتب القراءات.

من خلال ترجمتنا للإمامين قالون ونافع ومعرفة منهج قالون في القراءة نستنتج أن قراءة نافع هي من أفضل

[1]. ينظر: عبد الفتاح القاضي: المرجع السابق: ص:12.

القراءات القرآنية في المدينة، أمَّا قالون فرغم أنَّه كان أصم لا يسمع من الكلام إلَّا القرآن الكريم إلَّا أنَّه استطاع أن يكتب اسمه بماء الذهب في تاريخ القراءات القرآنية، إذ وضع منهجاً له في القراءة تفرّد به عن بقية القراء.

المطلب الخامس: علاقة علم الأصوات بعلم القراءات القرآنية:

إنَّ لعلم الأصوات علاقة وطيدة بعلم القراءات، إذ أنَّ علوم اللُّغة العربية نشأت في أحضَان القرآن الكريم فوَقَفَ بذلك علماء اللغة العربية على الظواهر الصوتية، و حاولُوا معرفة أسرارها و قواعدها، فتارة تُعزى للغات العرب، و تارةً إلى قانون صوتي كالتخفيف و الهمز و غيره، وحينًا إلى تأثير البيئة الفيزيولوجية لجهاز النطق، و من بين الظواهر التي درسوها و أولوها عنايتهم، و أعلنُوا عن مواقفهم فيها نجد: الإمالة، و الإدغام وغيرهما...[1].

كما دَرَسَ القُدماء الصَّوتَ كمدخل لغيره من أبواب الإدغام، و القلب، و الإبدال، فهو وسيلة لغاية، فقد اعتنُوا بالأصوات عناية فائقة، و ذلك لأهميتها في تجويد و تلاوة القرآن، و ما يتطلَّب ذلك من معرفة مخارج الحروف و طريقة نطقها و وصفها، و ما يحتاج إليه القارئ من أحكام التفخيم، و الترقيق، و الإشمام [2]، كما التفت العلماء القرَّاء إلى المهموس و المجهور من الأصوات، و كذلك الإطباق، و الاستعلاء، و الاستفال وغيرها[3].

و لقد حرِص علماء التجويد على تأسيس هذا العلم الصَّوتي الدَّقيق، و كان دافعهم لذلك الحرص على ضبط تلاوة القرآن الكريم، كما أنزله الله على رسوله صلَّى الله عليه و سلَّم، و صون ألسنة المسلمين عن الوقوع في اللَّحن، في شئ من حروفه و ألفاظه، فكانت نتيجة دراساتهم الصَّوتية دقَّةً تحليلهم للظَّواهر الصَّوتية، و عُمق نظرتهم رغم اعتمادهم على حواسهم المجرَّدة، بعيدًا عن التكنولوجيا الحديثة، و لقد كان لدُخول الأعاجم في الإسلام انعكاسًا مباشرًا على ظهور اللَّحن بأنواعه المختلفة [4]، و اللَّحن الصَّوتي خاصة، الذي ظَهَر على ألسن الأعاجم، واستفحل الأمر بظُهوره على ألسن العرب، فكان خَطَرُه على اللُّغة شديدًا و على القرآن أشَدّ خطرًا والأخطر من الأمرين جميعًا أن يظهر اللَّحن على ألسنة القراء و أنَّ أصل الخلل الوارد على ألسنة القرَّاء هو ما جعل العلماء يعودون إلى تدارك الأمر من أجل صيانة العربية، و الحِفاظ على لُغة القرآن وحسن أدائها، و قد

---

[1]. ينظر: نادية رمضان النجار: اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدَثين. دار الوفاء، الإسكندرية – مصر، د.ط، د.ت، ص:61.

[2]. هو ضمك شفتيك بُعيدَ سكون الحرف بدون صوت، فلا يُدرك إلا بالبصر؛ أي: أنه يرى و لا يسمع، ويكون في الموقوف عليه، ولا يكون إلا في المرفوع أو المضموم، ينظر: أحمد محمود عبد السميع الحفيان: أشهر المصطلحات في فن الأداء و علم القراءات. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط1، 1422هـ- 2001م، ص: 177.

[3]. ينظر: المهدي بوروبة:ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة اللغويين العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة تلمسان 2001م – 2002م، ص: 76.

[4]. ينظر: المهدي بوروبة: ظواهر التشكيل الصوتي. المرجع السابق: ص: 76.

أدَّى القرَّاء دورًا مهمًّا لارتباطهم بالقرآن و تفرُّغهم للإقران في العناية بأصوات القرآن، و لأهمية الأمر و منزلته فقد أجمع القراء على عدم صحة الصلاة وراء من لا يُحسن القراءة، و عدُّوا القراءة من غير تجويد لحنًا، و وصَفُوا القارئ بها لاحنًا[1].

و يرجع الاختلاف الأدائي الصَّوْتي للقرآن الكريم في بادئ أمره إلى اللهجات العربية، و هذا ما يثبته محمد سالم محيسن بالقول:" و أصل هذا الاختلاف ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم ما لم يقرأه الآخر فيروي كل منهم ما تلقاه، و يُضيف بعد ذكره لبعض القبائل التي جاءت لغاتها في الأحرف السبعة[2].

و هكذا كانت الفروق الصَّوْتية الأدائية للقراءات عاملاً أساسيًا في نُشوء الدَّرس الصَّوتي، وهذا ما يمثّل العلاقة المتينة القائمة بين علم القراءات و علم الأصوات، ومن العوامل التي يمكن أن تُضّاف إلى الاختلاف الأدائي للَّحن الصَّوتي ما تحدَّث عنه عبده الراجحي قائلًا:" و إذا كان الفيدَا هو الذي دفع الهنود إلى دراسة الأصوات اللغوية بتلك الدَّرجة من الإتقان التي يذكرها مُؤَرِّخوا اللُّغة، فإنَّ قراءة القرآن هي التي جعلت عُلماء العربية القدماء يتأمَّلون أصوات اللغة و يلاحظونها هذه الملاحظة الذَّاتية التي أنتجت في وقت مُبَكِّر جدًّا دراسة طيِّبة للأصوات العربية لا تبتعد كثيرًا عما يقرؤُه المحدَثون[3].

من خلال ما سبق نستنتج أنَّ علم الأصوات له علاقة وثيقة بعلم القراءات، و أنَّ علم القراءات والتجويد أمدَّا علم الأصوات بالحياة والديمومة والاستمرار.

[1]. محمد سالم محيسن: المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية. مؤسسة شباب الجامعة، المدينة المنورة–المملكة العربية السعودية، د.ط، 1407هـ – 1986م، ص: 26.

[2]. ينظر: محمد سالم محيسن: المرجع نفسه: ص:26.

[3]. ينظر: محمد سالم محيسن: المرجع نفسه: ص: 27.

الفصل الأول

التعريف بعلم الأصوات وعلم القراءات

المبحث الأول: ظاهرة الهمز و أحكامها عند قالون.

المطلب الأول: ظاهرة الهمز:

أولاً: الهمز لغةً:

جاء في مُعجم مقاييس اللُّغَة لابْن فَارس:" الهاء و الميم والزاء تدل على ضغطٍ وعصر، وهمزتُ الشيء في كفِّي، ومنه الهمز في الكلام، كأنه يضغط الحرف، ويقولون: همزَ به الأرض، والهمَّاز: العيَّاب[1].

و في لسان العرب لابن منظور:" الهمزُ: الغضُّ، الهمزُ: الكسرُ، الهمزُ: العيبُ، و الهمزُ: النخسُ و الغمزُ، والهمزَة من الحروف معروفةٌ، وسُمِّيت الهمزة لأنّها تُهمزُ فتُهَتُّ فتنهمزُ عن مخرجها يقال: هو يهتُ هتًّا إذا تكلم بالهمز[2].

ثانيًا: الهمز اصطلاحًا:

الهمزةُ[3]: حرف يخرج من أقصى الحلق متّصف بالجهر و الشّدة و هي قسمان: همزة قطع، وهمزة وصل، غير أنه لا يُقلقل لسببين:

الأول: أنّ القارئ لايستسيغ قلقلتها و السامع لايستلذها.

الثاني: أنّ الهمزة غير ثابتة بل هي خاضعة للتغيير ما بين التحقيق، والتسهيل، و الإبدال، و الإسقاط، و النقل.

فالتّحقيق: هو النطق بها من غير تغيير.

و التّسهيل:هو النطق بالهمزة مابين الهمزة و حرف المد.

و الإبدال: هو تحويل الهمزة إلى ألف أو واو أو ياء.

---

[1]. ينظر:أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة. تحق: عبد السلام هارون، دار الفكر،د.ط ، د.ت، ج:6،مادة (هـ.م.ز).

[2]. ينظر: ابن منظور: لسان العرب: المرجع السابق: مادة(هـ.م.ز).

[3]. محمد نبهان بن حسين مصري: الثمر اليانع في رواية قالون عن نافع. جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت،ص: 41.

المطلب الثاني: أحكام الهمز عند قالون :

أولاً: الهمز المفرد:

للهمز أحكام تنوعت عند قالون عن نافع المدني، بين همز مفرد، وهمزتين في كلمة، وهمزتين في كلمتين، وسيأتي بيان وتفصيل كلّ منها على حدة فيما يأتي[1].

ـ أبدل قالون الهمزة ألفًا في كلمتي [يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْج]، [الكهف: 94]، و[الأنبياء: 96] بحيث تقرأ(يَاْجُوْج وَمَاجُوْج).

ـ وأبدل الهمزة في كلمة[رِئْيًا]،[مريم:74]، وأُدغمت في الياء التي بعدها (ريّا).

ـ وأبدل الهمزة ألفًا في كلمة [مِنْسَأَتَهْ]، [سبأ: 14]، فتُقرأ (مِنْسَاْتَهْ).

ـ وأبدل الهمزة ألفًا في كلمة [سَأَلَ]، [المعارج: 01]، فتُقرأ (سَالَ).

ـ وأبدل الهمزة واوًا في كلمة [مُؤْصَدَة]، [البلد: 20، والهمزة:8]، فتُقرأ (مُوصَدَة).

ـ همز الواو في كلمتي [هُزُوًا]، حيث وردت، و[كُفُوًا]، [الإخلاص: 04]، فتُقرأ (هُزُؤًا، وكُفُؤًا).

ـ همز الواو في كلمة [النبوة]، وما اشتق منها من كلمات وهي:

ـ [النبوة ـــــــ النبوءة] ، [النبي ـــــــــ النبيء].

ـ [نبيا ـــــــــ نبيئا] ، [نبي ـــــــــ نبيء].

ـ [النبيون ـــــــ النبيئون] ، [النبيين ـــــــــ النبيئين].

ـ الأنبياء ـــــــــ الأنبيئاء] ، [أنبياء ـــــــــ أنبئاء].

وذلك حيثما وردت، واستثنى موضعين من ذلك عند الوصل هما ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ﴾:[الأحزاب:50 ﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ﴾ ،[الأحزاب:53]، حيث يقرؤهما كحفيص [للنبيِّ إن]، [النبيِّ إلّا]،

[1]. محمد نبهان: الثمر اليانع في رواية قالون عن نافع. المرجع بالسابق:ص:.41

أمّا إن وقفت عليهما فله الهمز فيهما، وروى قالون بحذف الهمزة في الألفاظ الآتية[1]:

ـ [والصَّابِيْنَ]، [البقرة:62]،[الحج:17].

أمّا[الصَّابُونَ]، [المائدة:69]، فرواها بحذف الهمزة وضم الباء.

ـ [يُضَاْهُوْنَ]، [التوبة: 30]، رواها بحذف الهمزة، وضم الهاء.

ـ [دَكَّاْءْ]، [الكهف: 98]، رواها بالتنوين بعد الكاف.

ـ [شِرَكًا]، [الأعراف: 190]، رواه بتنوين الكاف، ولا همزة بعدها.

ـ [لَيْكَة]، [الشعراء: 170]، و[ص:13]، رواه بلام مفتوحة بعدها ياء ساكنة، وفتح التاء في آخره، وقد رُسم هذان الموضعان في المصاحف بلا ألف ليحتمل هذا الرسم القراءتين فيه، أمّا الموضعان الآخران وهما في:[الحجر: 78]، و[ق: 14]، فكتبا في المصاحف [الأيكة]، فقد اتفق القراء العشرة على قراءتهما بسكون اللام بعدها همزة قطع مفتوحة مع خفض التاء.

وروى قالون بالنقل في الألفاظ التالية[2]:

- « رِدًا »، [القصص:34]، فيقرأه بفتح الدال مُنونة دون همزة بعده.
- « ءآلْآنَ »، [يونس:51، 91]، فيقرأه بفتح اللام دون همزة بعدها، وفي همزة الوصل وجهان:

أ/ إبدالها ألفًا وفيها وجهان:

1/ مدها 6 حركات وهو المقدم، وذلك اعتدادًا بالأصل وهو سكون الأَم.

2/ قصرها حركتين اعتدادًا بالفتحة "ءالَآنَ".

ب/ التسهيل" ءَالَآنَ".

[1]. توفيق إبراهيم ضمرة: الجسر المأمون إلى رواية قالون من طريق الشاطبية والطيبة.المكتبة الوطنية _المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1427، 2006م،ص:17 .

[2]. توفيق إبراهيم ضمرة: الجسر المأمون إلى رواية قالون: المرجع: نفسه: ص: 20.

- « عادًا الأولى »، [النجم:50]، قرأه بنقل ضمة الهمزة إلى الأَم قبلها إلّا أنّه لم يحذف الهمزة بعد نقل حركتها بل أبقاها ساكنة وحذف الواو، فتكون قراءته « عَادَلُّوْلَىْ »، بإدغام التنوين في الأم المضمومة، وبهمزة ساكنة بعدها حال الوصل وإذا وقف على لفظ"عاد" فإنّه لقالون ثلاثة أوجه في الابتداء ب"الأولى"هي:

أ_" **الأَوْلَى**":كحفص، كما هي في الأصل، وهو المقدّم أداءً.

ب_" **الْوُلَى**": بإثبات همزة الوصل وضم اللام وهمزة ساكنة بعدها.

ج_" **لُوْلَى**": بلام مضمومة بعدها همزة ساكنة.

يقول الشاطبي في ذلك[1]:

لِقَالُوْنَ والبَصْرِي وتُهْمَزُ وَاوُهُ لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدْءًا ومَوْصِلاَ.

وروى قالون بتسهيل الهمزة [2] في لفظ" هَاْنْتُمْ" حيث ورد، مع إثبات الألف بعد الهاء، والمدّ هنا من باب المد المنفصل، وبما أن الهمزة مُسهَّلة فيجوز له في حرف المد قبلها: التوسط و القصر، وهذا حال قراءته بتوسط منفصل، أمّا حال قراءته بقصر المنفصل فيتعين القصر.

ثانيًا: الهمزتان في كلمة:

الهمزة في الكلمة لها ثلاثة أنواع[3]:

1. الأولى مفتوحة و الثانية مفتوحة مثل:[ءَأَلد؛ ءَأَنذرتهم].

2. الأولى مفتوحة و الثانية مضمومة مثل: [أَؤُنبئكم؛ أَؤُنزل؛ أَؤُلقي]، ولا رابع لهن في القرآن الكريم.

---

[1]. أبو القاسم بن فيُّرة بن خلف بن أحمد الشاطبي:حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع. تحق: أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق- سوريا، ط2، 1434هـ، 2013م، ص:24.

[2]. التسهيل: نطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فتكون الهمزة المفتوحة بينها وبين الألف، والمضمومة بينها وبين الواو، والمكسورة بينها وبين الياء،ينظر:عبد الكريم مقيدش:مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، مكتبة إقرأ،قسنطينة- الجزائر،ط1، 1429هـ-2008م،ص:.110

[3]. محمد نبهان: الثمر اليانع في رواية قالون عن نافع. المرجع السابق:ص: 34.

3. الأولى مفتوحة والثانية مكسورة: مثل: [أَءَذَاْ؛ أَءِنَّا]، ففي الحالات الثلاث يجب إدخال ألف بين الهمزتين؛ وتسهيل الهمزة الثانية، و بيان ذلك كالآتي:

[ءَأَلِدُ]ـــــــــــــــــ تُقرأ ـــــــــــــــــ(ءَاْلدُ).

[ءَأَنْذَرْتَهُمْ]ـــــــــــــــــ تُقرأ ـــــــــــــــــ(ءَاْنْذَرْتَهُمْ).

[أَؤُنْزِلَ]ـــــــــــــــــ تُقرأ ـــــــــــــــــ(ءَاْنْزِلَ).

[أَؤُلْقِيَ]ـــــــــــــــــ تُقرأ ـــــــــــــــــ (ءَاْلْقِيَ) .

[أَءِذَاْ]ـــــــــــــــــ تُقرأ ـــــــــــــــــ(ءَاْاِذَاْ).

[أَءِنَّا]ـــــــــــــــــ تُقرأ ـــــــــــــــــ(ءَاْاِنَّا).

ويُستثنى من هذه القاعدة كلمة [أَئِمَّة][1]، حيث لا إدخال بين الهمزتين، إنما يسهل الهمزة الثانية فقط، فتقرأ(أَاِمَّة).

ـ قرأ﴿ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ﴾[الزخرف:19]،بزيادة همزة الاستفهام وبضمّ الهمزة الثانية وتسهيلها مابين الهمزة و الواو، وله مابين الهمزتين الوجهان.

قرأ قالون لفظ" أشهدوا" [الزخرف:19]، بوجهين:

1. بهمزتين أولاهما مفتوحة وثانيهما مضمومة مسهّلة مع الإدخال وهو المقدم أداءً.

2. بهمزتين ثانيهما مسهّلة مع الإدخال.

– زاد قالون همزة الاستفهام في كلمة "ءَاْمَنْتُمْ" في مواضعها الثلاث وسهّل الهمزة الثانية من دون إدخال ألف بين الهمزتين فتُقرأ:

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ ،[الأعراف:123].

﴿قَالَ أَاْمَنْتُمْ لَه﴾، [طه: 71 ؛ الشعراء:19].

[1]. محمد نبهان: الثمر اليانع في رواية قالون عن نافع. المرجع السابق:ص: 34.

ـ سهّل الهمزة الثانية في كلمة [ءألهتنا]، [الزخرف:58]، فتقرأ (ءألهتنا).

ـ وسهّل الهمزة الثانية من [أرأيت؛ أرأيتكم؛ أرأيتم]، حيثما وقعت في القرآن الكريم.

أمَّا الاستفهام المكرَّر في القرآن الكريم فقد أثبته قالون في أحد عشر موضعًا في تسع سور، فأثبت همزة الاستفهام في الجزء الأول وحذفها في الجزء الثاني في تسعة مواضع، وحذف همزة الاستفهام من الجزء الأول، وأثبتها في الجزء الثاني في موضعين، وإليك بيان ذلك[1]:

1_ المواضع التسعة التي أثبتت همزة الاستفهام في الأول وحذفت من الثاني:

*﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾، [الرعد: 5].

*﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ، [الإسراء:49؛ 98].

*﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ، [المؤمنون:82].

* ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾، [السجدة: 10].

* ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ، [الواقعة: 47].

* ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ ﴿ أَءِذَا كُنَّا ﴾ ، [النازعات: 10-11].

2-الموضعان اللذان حذفت فيهما الهمزة من الجزء الأول و أثبتت في الجزء الثاني:

*﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا ءَإِنَّا لمخْرَجُوْن﴾،[النمل:67].

*﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُوْنَ الفَاحِشَةَ...أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُوْنَ﴾، [العنكبوت:28-29].

ثالثًا: في الهمزتين من كلمتين:

[1]. محمد نبهان: الثمر اليانع في رواية قالون عن نافع. المرجع السابق:ص:45.

تَكلَّم قالون عن الهمزتين من كلمتين، وقال عنهما: أنَّهما همزتا القطع المتجاورتان في كلمتين، و تجيئان متَّفقتين في الحركة أو مُختلفتين، فالمتَّفقتان في الحركة ثلاثةُ أَضرُب[1]:

الضرب الأول: مفتوحتان نحو:

[جَاْءَ أَجَلُهُمْ]، [وَجَاْءَ آلُ]، [إِذَاْ شَاْءَ أَنْشَرَهْ]، فقرأ قالون في المفتوحتين بإسقاطِ الأولى منهما.

الضرب الثاني: مكسورتان نحو:

[هَؤُلَاْءِ إِنْ كُنْتُمْ]، [وَمِنْ وَرَاْءِ إِسْحَاْقْ].

الضرب الثالث: مضمومتان:

[أَوْلِيَاْءُ أُوْلَاْئِكَ] بالأحقاف[33]، لا غير، فقرأ قالون في المضمومتين و المكسورتين، بتسهيل الهمزة الأولى منهما، مع قصر حرف المدّ قبلها، أو مدّ بزيادة حركتين، فمن أخذ بالقصر نظر إلى أن حروف المدّ ضعيفة خفيَّة بمصاحبة الهواء لها، و أنَّ الهمزَ قويٌّ صعبٌ، فزيد في المدِّ تقويَّة للضَّعيف عند مُجاورته للقوي، فلمَّا طرأ على الهمز تسهيلٌ ضَعُفَتْ وَلَاْنَتْ، فلم يعد هناك حاجة إلى الزيادة في المدّ، كون حرف المدّ في ذاته ضعيفًا، وأنّ الهمز ضَعُفَ ولَاْنَ بهذا التسهيل.

وَمَن أَخَذَ بزيادة المدّ فإنه أهمل النَّظر إلى عارضِ التَّسهيل و اعتدَّ بأصل الهمزة المحقَّقة، طِبقًا لقول الشَّاطِبي[2]:

وَإِنْ حَرْفُ مَدّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّر يَجُزْ قَصْرُهُ و المدُّ مَا زَاْلَ أَعْدَلَاْ.

وما تبقى لنا في المتفقتين على الكسر فمسألتان:

الأولى: الآية [53] من سورة يوسف﴿ بالسُّوْءِ إِلَّا مَاْرَحِمَ رَبِّي﴾؛ ويلاحظ في المتفقتين بالكسر خمسة عشر موضعًا كلُّها يتقدم الألف على همزتها. إلا هذا الموضع، فالواو فيه سبقت الهمزة.

[1]. صفاء الدين الأعظمي: المحيط بأصول رواية قالون عن نافع من طريق أبي نشيط. طوب بريس، الرباط- المغرب، 1497هـ – 2007م، ص:44.
[2]. الشاطبي: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع. المرجع السابق: ص: 21.

فورد عن قالون فيه وجهان حال الوصل[1]:

1. إبدال الهمزة الأولى واوًا و إدغامها في الواو الساكنة قبلها، وعليه فتقرأ بواو واحدة مشددة مكسورة بعدها همزة قطع محققة أول: (إلَّا) لتقرأ هكذا (بالسوِّ إلاّ) وهذا الوجه هو الذي نص عليه الداني في تيسيره[2].

2 ـ أو تسهيلها بينها وبين الياء مع المدّ، وهذان الوجهان صحيحان مقروءٌ بهما لقالون في هذه الآية، لكن المقدم له في الأداء وجه الإبدال، و أمّا المختلفتان في الحركة فخمسة أضرب[3]:

*مفتوحة فمكسورة: نحو: [شُهَدَاءَ إِذْ؛ زَكَرِيَّاءَ إِذْ]، فقرأ قالون بتسهيل الثانية بينها وبين الياء.

* مفتوحة فمضمومة في قوله:﴿كُلَّمَا جَاْءَ أُمَّة﴾ [المؤمنون:44]، و لاثاني لها، بتسهيل الثانية بينها وبين الواو.

*مضمومة فمفتوحة نحو: :﴿ يَاأَيُّهَاْ المَلَأُ أَفْتُوْنِيْ﴾، بإبدال الثانية واوًا خالصة.

* مكسورة فمفتوحة نحو:﴿ مِنَ الماءِ أَوْ مِمَّا﴾، بإبدال الثانية ياء.

*مضمومة فمكسورة نحو: ﴿ يَشَاءُ إِلَى﴾، فيها الوجهان[4]

1ـ إبدال الهمزة الثانية واوًا مكسورة وهو المقدم أداءً.

2 ـ تسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة و الياء.

ولم يقع في القرآن الكريم التقاء همزة مكسورة بعدها همزة مضمومة.

نستنتج مما سبق أن أحكام الهمز عند قالون تراوحت ما بين التسهيل والإبدال والتحقيق والحذف والنقل.

---

[1]. صفاء الدين الأعظمي: المحيط بأصول رواية قالون. المرجع السابق: ص:46.

[2]. هو كتاب التيسر في القراءات السبع لإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفي سنة 444هـ، المعروف في زمانه بابن الصيرفي المالكي من أهل قرطبة، ينظر: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني: التيسير في القراءات السبع. تحق: أوتو يرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1،1416– 1996م، ص:4.

[3]. صفاء الدين الأعظمي: المحيط بأصول رواية قالون عن نافع. المرجع السابق: ص:47.

[4]. توفيق إبراهيم ضمرة: الجسر المأمون إلى رواية قالون. المرجع السابق: ص: 24.

المبحث الثاني: ظاهرتا المدّ والقصر.

المطلب الأول:تعريف المدّ والقصر:

أولاً: المد لغة واصطلاحًا:

1ـ المدّ لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور" [1]المدّ: الجَذْبُ والمطل، ومدَّهُ يمدُّه مدًّ ومدَّ به فامتدّ، ومدّده فتمدّد،ومدّه في غيّه، أي أمهله وطوّل له، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ،[البقرة: 15]؛ معناه:يُمْهِلُهُم، وطغيانهم: غُلُوُّهُمْ في كفرهم .

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس [2] المدّ: الميم والدال أصل واحد يدلّ على جرّ شيء في طول، واتصال شيء بشيء في استطالة، تقول: مددت الشيء أمدّه مدًّا ... ومدّه نهرٌ آخر؛أي: زاد فيه وواصله فأطال مدّته.

2 ـ المد اصطلاحًا:

المدُّ"[3]عبارة عن زيادة في حروف المدّ لأجل همزة أو ساكن وقد يستعمل المدّ في إثبات حرف المدّ، وفي تعريف ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر يقول: « المد: عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه»[4].

وحروف المدّ واللّين ثلاثة [5]: الألف الليّنة، ولا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحًا، والواو الساكنة بشرط أن يكون ما قبلها مكسوراً، وقد اجتمعت الحروف الثلاثة في نحو:" وأوتينا"

وتسمّى هذه الحروف "حروف مدّ ولين"، لامتدادها في لين وعدم كُلفَة كما تسمّى" جوفية"، لخروجها من الجوف، وهوائية لقيامها بهواء الفم.

---

[1]. ابن منظور: لسان العرب. المرجع السابق: مادة: (م.د.د).

[2]. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة.المرجع السابق: مادة: (م .د.د).

[3]. أبو شامة الدمشقي: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي.تحق: إبراهيم عطوه عَوَض، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د.ط، د.ت، ص:113.

[4]. ابن الجزري: النشر في القراءات العشر. دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د.ط، د.ت، ج:1، ص:313.

[5]. محمود خليل الحصري: أحكام قراءة القرآن الكريم. المكتبة المكية، دار البشائر، الرياض–المملكو العربية السعودية،ط4، 1420هـ–1999، ص:208

و"خفيَّة" لخفاء النطق بها، فهي أخفى الحروف، وأخفاهنّ الألف ، ثمَّ الياء، ثم الواو.

قال العلماء [1]: وإنما خُصَّت هذه الحروف المدّ دون غيرها لأنها أنفاسٌ قائمة بهواء الفم، وحركاتها في غيرها، فلذا قبلت الزيادة، بخلاف غيرها فإنّ لها حيّزا محققًا، وحركاتها في نفسها فلم تقبل الزيادة.

ويقول الشاطبي: عن حروف المدّ[2]:

إِذَا أَلَفٌ أو يَاؤُهَا بعدَ كَسْرَةٍ أَوِ الوَاو عَنْ ضَمٍّ لِقِيَ الهَمْزَ طُوِّلاَ .

ثانياً: القصر لغة و اصطلاحًا:

1ـ القصرلغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور [3] القصر: خلاف المدّ، والقصر: الغاية، وأقصرت المرأة: ولدت أولادًا قصارًا، والمقصِّر: الذي يُخِسُّ العطاء ويُقلِّله، والتقصير: إخساسُ العطيّة.

2 ـ القصر اصطلاحًا:

القصر [4]: المنع، من قولهم قصرت فلانًا عن حاجته؛ أي: منعته منها، ومنه قوله تعالى: ﴿ **حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ** ﴾ ، [الرحمن:72]، والقصر عبارة عن ترك تلك الزيادة التي تكون في المدّ وإبقاء المدّ الطبيعي على حاله.

المطلب الثاني: أقسام المدود وأحكامها عند قالون:

المد قسمان مد طبيعي"أصلي" ومد فرعي:

[1]. محمود خليل الحصري: أحكام قراءة القرآن الكريم. المرجع السابق: ص:208.

[2]. الشاطبي: حرز الأماني ووجه التهاني. المرجع السابق: ص: 17.

[3]. ينظر: ابن منظور: لسان العرب. المرجع السابق: مادة: (ق.ص.ر).

[4]. ينظر:أبو شامة المقدسي: إبراز المعاني من حرز الأماني.المرجع السابق: ص: 113.

أولا: المد الطبيعي"الأصلي"وملحقاته[1]:

هو المدّ الذي لا يتوقف على سبب، ولا تقوم ذات الحرف إلّا به، ويمدّ حركتين وصلًا ووقفًا نحو:"مالَكُم" ،" يقول"، "قيل"، والحركة [2] هي: الفتحة، أو الضمة، أو الكسرة، والفتحة نصف الألف، والضمة نصف الواو، والكسرة نصف الياء، أو هي مقدار زمني معيَّن حدّده العلماء بقبض الإصبع، أو بسطها، قبضًا، أو بسطًا متوسطًا[3].

إنّ ملحقات المدّ الطبيعي أربعة؛ ومقدار كلّ منها حركتان وهي:" مدّ البدل، مدّ العوض، الألف في هجاء أحرف (حي طهر)، الصلة الصغرى.

1ـ مدّ البدل:

هو إبدال الهمزة الساكنةحرف مدّ يناسب الحركة التي قبلها؛ وعلامته أن يأتي حرف المدّ بعد الهمزة، من أمثلته:[ءامن؛ ءادم؛ أوتوا؛ وأوذوا؛ إيتاء؛ بالإيمان؛لإيلاف].

***تنبيه[4]:**

- أصل [ءَاْمَن]، (أَأْمَن) ، أبدلت الهمزة الثانية ألفاً لأنّ الألف يناسب الفتحة؛ وكذلك ما ماثلها مثل:"[ءادم؛ ءاسى]".
- وأصل [أُوْتُوْاْ]، (أُؤْتُوْا) ، أبدلت الهمزة الثانية الساكنة واوًا لأنّ الواو يناسب الضمّة، وكذلك ما ماثلها مثل :"[أُوْذِيْنَاْ]".
- وأصل [إيمان]، (إئمان)، أبدلت الهمزة الثانية الساكنة ياء لأنّ الياء يناسب الكسرة، وكذلك ما ماثلها مثل:"[لإيلاف؛ إيتاء]".
- وإذا اجتمعت همزتان، الأولى همزة وصل والثانية همزة قطع، وجب إسقاط همزة الوصل وتحقيق همزة القطع وصلًا، مثل[1]:" [الّذِيْ اؤْتُمِنَ]، تقرأ وصلاً (الّذِيْتُمن)، وتقرأ ابتداءً بتحقيق همزة الوصل المكسورة، وإبدال همزة القطع واوًا يناسب ضمة همزة الوصل (أُوْتمِن).

---

[1]. عبد الحكيم أحمد أبو زيان: الثمر الجني في بيان أصول رواية قالون عن نافع المدني. دار ومكتبة بن حمودة،زليتن-ليبيا، ط1، 1425هـ-2004م،ص:78.

[2]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع السابق: ص: 25.

[3]. عبد الحكيم أبو زيان: الثمر الجني في رواية قالون .المرجع السابق: ص: 78.

[4]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع السابق: ص: 26.

– [إِلَيْ الهُدَى ائْتِنَاْ]، تقرأ وصلاً(إِلَى الهُدَءْتِنَا)، وتقرأ ابتداءً بتحقيق همزة الوصل المكسورة، وإبدال همزة القطع ياءً تناسب كسرة الوصل:(إيتنا).

2ـ مدّ العوض:

هو إبدال التنوين المنصوب ألفًا لدى الوقف ما لم يكن التنوين على تاء التأنيث المربوطة من أمثلته[2]:

[مُقْتَدِراً]، تقرأ(مُقْتَدِرَا)، [مَاْءً]، تقرأ وقفًا (مَاْءَا) .

[سلاسلًا]، تقرأوقفًا (سَلاسلَا)، [قَوَاْرِيْرًا]، تقرأ وقفًا: ﴿ قَوَارِيرَاْ ﴾ ، [الإنسان:15-16]، وهذه الكلمات ينونها كما ينون كلمة [ثَمُودَا] في المواضع الآتية:

هود:68، والفرقان: 38، والعنكبوت:38، والنجم:51.

وإذا كان التنوين على تاء التأنيث المربوطة يوقف عليها بالهاء الساكنة، مثل: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا ﴾ ، [النحل: 112]؛ فقريةً تقرأ وقفًا (قَرْيَهْ)، و[آمِنَة]، تقرأ وقفًا (آمِنَهْ)، و[مُطْمَئِنَّة]، تقرأ وقفًا (مُطْمَئِنَّهْ).

***تنبيه في الوقف على الفعل المنون:**

إذا رسمت نون التوكيد الخفيفة بالتنوين المنصوب يوقف عليها بالألف، وقد ورد ذلك في كلمتين[3]:

أولاهما :(ولَيَكُوْنًا)، من قوله تعالى: ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ ، [يوسف: 32]، فيوقف عليها بالألف بدل التنوين، فتقرأ (وَلَيَكُوْنَا)، وتوصل بالإدغام بغنّة: (وليكونمِّن الصاغرين).

ثانيتهما: (لَنَسْفَعًا)، من قوله تعالى:﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ ، [العلق: 32]، فيوقف عليها بإبدال التنوين المنصوب ألفًا، فتقرأ(لَنَسْفَعَا)، وتوصل بقلب التنوين ميمًا مخفاة بغنّة عند الباء (لَنَسْفَعَمْبِنَّاْصِيَة).

---

[1]. محمد نبهان:الثمر اليانع. المرجع السابق: 27.

[2]. ينظر: محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع نفسه: ص:27.

[3]. ينظر: محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع نفسه: ص: 28.

3-مدّ الحروف المجموعة في عبارة " حي طهر":

هو مدّ من حروف أوائل السور، مثل[1]:

﴿ طه ﴾ تقرأ:(طا ها)، والياء من﴿ يسٓ ﴾ ، تقرأ (ياسين)، ومقدار مدّها خركتان لا يزاد عليهما.

4- مدّ الصلة الصغرى:

الصلة[2]: زيادة حرف مدّ لفظي بعد مبم الجمع وهاء الضمير، والصلة الصغرى قسمان:

أ/- الصلة الصغرى في ميم الجمع.

ب/- الصلة الصغرى في هاء الضمير.

أ/-الصلةالصغرى في ميم الجمع:

اعلم أنَّ في ميم الجمع الواقع قبل متحرك لدى وصلها وجهين : الأول: الإسكان كحفص،و الثاني: صلتها بواو؛ والصلة في ميم الجمع: هي زيادة حرف الواو بعدها ومدّه قدر حركتين كالمدّ الطبيعي ما لم يكن بعدها همزة قطع،

أمثلة[3]: الإسكان الصلة

﴿ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ﴾ ـــــ تقرأبالصلة ـــــــ(أنعمت عليهمُ غير).

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾،ـــــ تقرأ بالصلة ـــــــ(في قلوبهمُ مرض).

ب/-الصلة الصغرى في هاء الضمير:

هي جعل ضمّة هاء الضّمير واوًا، وكسرته ياءً إذا وقع بين متحركين، ويمدّ قدر حركتين كالمدّ الطبيعي ما لم يكن بعده همزة قطع.

---

[1]. عبد الحليم بن محمد الهادي قابه: المختصر الجامع لأصول رواية قالون عن نافع. دار ابن كثير، دمشق-سوريا، ط1، 1419هـ، 1999م، ص: 38.

[2]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع السابق: ص: 29.

[3]. محمد نبهان: الثمر اليانع.المرجع نفسه: ص:29.

أمثلة:

(لهُ مَا فِيْ السَّمَاوَاتِ)ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ. ﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾.

(إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ)ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ ﴾.

(صَاحِبَهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ)ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ﴿ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ .

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ) ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ﴾.

***تنبيه:**

الهاءات التي لا صلة فيها أربعة[1]:

-الهاء من أحرف الكلمة الأصلية؛ مثل: الهاء من: ﴿ فَوَكِهُۢ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ ، والهاء من: ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾، والهاء من: ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ ،

- إذا وقعت هاء الضّمير بين ساكنين، مثل: الهاء من كلمة (وَهَدَيْنَاهُ)، في الآية: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ ، والهاء من كلمة (عَلَيْهِ) من الآية:﴿ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ .

- إذا وقعت بين ساكن ومتحرّك، مثل: الهاء في كلمة (إِلَيْهِ) من الآية: ﴿ إِلَيْهِ كَنزٌ ﴾ .

-إذا وقعت بين متحرك وساكن، مثل: الهاء من كلمة (لَهُ)، من الآية:﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ﴾.

ويستثنى من الصلة الصغرى الكلمات الآتية؛ حيث استوفت شروط الصلة ولكنّه يكسر هاء "ها" من دون صلة، وهي[2]:

-كلمة (نُؤْتِهِ)، في قوله تعالى:﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ ، [آل عمران: 145]، [الشورى: 20].

[1]. محمد نبهان: الثمر اليانع . المرجع السابق: ص: 30.

[2]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجعا السابق: ص: 30.

-كلمتي(نُوَلِّهِ؛ وَنَصْلِهِ) ، من قوله تعالى:﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾، [النساء:115].

-كلمة (أَرْجِهْ)، من قوله تعالى:﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ ، [الأعراف: 111]، [الشعراء: 36].

- كلمة (يَتَّقِهِ)، من قوله تعالى:﴿ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ ، [النور: 52]، وهو يكسر قافها وهاءها من دون صلة.

-كلمة (يَأْتِهِ) من قوله تعالى:﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا ﴾ ، [طه: 75]، وله في هذه الكلمة وجهان، والوجه الآخر هو الصلة.

- كلمة(فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ)، قرأها بكسر الهاء مع الصلة.

ثانيًا: المدّ الفرعي:

هو الزائد على المدّ الطبيعي بسبب الهمز أو السكون[1]:

أ/- المدّ بسبب الهمز:

وهو ثلاثة أنواع : المدّ الواجب المتصل، المدّ الجائز المنفصل، ومد الصلة الكبرى.

1ـ المد الواجب المتصل:

ويكون عندما يأتي حرف المد آخر كلمة تتلوها أُخرى مبتدئة بهمزة قطع، وذلك حال الوصل والانفصال قد يكون حقيقيًا، بأن يكون حرف المدّ ثابتًا لفظًا ورسمًا، نحو: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا ﴾، وقد يكون حكمًا بأن كان حرف المدّ ثابتًا لفظًا لا رسمًا، نحو: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ﴾ ، ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ ، ويمدّ قالون بالقصر (حركتين)، أو بالتوسط(أربع حركات)؛ أي: (ثلاث حركات)، ولكن من غير طريق الشاطبية أيضًا.

ويلحق بالمنفصل ما يأتي[2]:

[1]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع نفسه: ص: 31.

[2]. عبد الحليم قابة: المختصر الجامع. المرجع السابق: ص:40.

1/ مدّ ألف ضمير المتكلّم:

وذلك إذا جاء بعدها همز قطع مفتوح أو مضموم نحو: ﴿ وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ ، ﴿ أَنَاْ أُحْيِۦ ﴾ ،فتمدّ كالمنفصل.

أمّا إذا كان بعدها غير همز ، أو همزة وصل نحو:﴿ وَلَآ أَنَاْ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ ،﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾ ، فلا مدّ فيها أصلاً حالة الوصل، فإذا كان بعدها همزة قطع مكسورة نحو: ﴿ إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ، ففيها الوجهان:

-حذف الألف أصلًا حالة الوصل، كما لو كان بعدها غير همز أو همزة وصل .

-إثبات الألف حالة الوصل، وتمدّ حينئذٍ كمدّ المنفصل، كما لو كان بعدها همز قطع مفتوح أو مضموم.

أمّا عند الوقف فتُثبت الألف، وتمدّ مقدار حركتين في كلّ الحالات السابقة.

2/- مدّ الصلة الكبرى:

هو مدّ هاء الكناية إذا جاء بعدها همز قطع بالشروط الآتي ذكرها[1]: نحو﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ فتمدّ كالمنفصل.

أمّا إذا لم يكن بعد هاء الكناية إذا جاء بعد هاء الكناية همز فالصّلة صغرى لا يزاد فيها على الحركتين ويُشترط في مدّ الصلة بنوعيها شروط منها ما اتُّفق عليه، ومنها ما استُّثني واختلف فيه.

3/-مدّ ميم الجمع المضمومة:

إذا جاء بعدها همز قطع ، نحو [2]: ﴿ إِنَّهُمُ آمَنُوْا ﴾، وذلك في حالة الوصل، أمّا عند الوقف، فليس إلّا إسكان الميم، أيضًا قوله تعالى: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾، فيها الصّلة بأن تُضمّ وتوصل بواو لفظية وتعطى حكم المدّ المنفصل إذا كان بعدها همز قطع لدخولها في حدِّه حينئذٍ[1].

[1]. عبد الحليم قابه: المختصر الجامع. المرجع نفسه: ص: 41.

[2]. ينظر: عبد الحليم قابة: المختصر الجامع. المرجع السابق: ص: 41.

3/–المدّ الجائز المنفصل:

وهو أن يأتي حرف المدّ آخر الكلمة والهمزة أول الكلمة بعده ومقدار مدّه حركتان أو ثلاث أو أربع حركات[2]:

أمثلة: [يا أيها؛ يا آدم؛ قووا أنفسكم؛ قولوا آمنّا؛ بعهدي أوف].

وسمي منفصلًا لوجود المدّ في آخر الكلمة، والهمزة في أول الكلمة الأخرى وسمي جائزًا لجواز قصره وتوسطه،يقول الشاطبي[3]:

فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرُ بَادَرَهُ طَالِبًا بِخُلْفِهِمَاْ يُرْوِيْكَ درًّا ومُخْضَلَاْ.

ب/– المدّ الفرعي الذي سببه سكون:

وهو قسمان: مد سكون عارض، ومد سكون أصلي.

1/– المد العارض للسكون:

هو ما جاء فيه بعد حرف المدّ سكون عارض؛ أي: غير أصلي بسبب الوقف، من أمثلته: ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ ﴿ ٱلْبَيْتَ ﴾ ، ﴿ مَثَابٍ ﴾ ، وهو من المدود التي يجوز فيها المدّ والقصر، ومقدار مدّه ثلاثة أوجه على سبيل الإجمال :

1 - القصر ومقداره حركتان.
2 - التوسط ومقداره أربع حركات.
3 - المد ومقداره ست حركات.

واعلم أنّ الحرف الموقوف عليه بالسّكون لا يخلو من ثلاثة أحوال:

---

[1]. ينظر: علي محمد الضباع: الجوهر المكنون في رواية قالون، شرح على نظم ما خالف فيه قالون ورشا من طريق حرز الأماني ووجه التهاني، المعروفة بالشاطبية، د.ط، د.ت، ص: 3.

[2]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع السابق: ص: 32.

[3]. الشاطبي: حرز الأماني ووجه التهاني. المرجع السابق: ص: 17.

الأولى: أن يكون الحرف الموقوف عليه مفتوحًا ففيه ثلاثة أوجه وهي: كلفظ ﴿ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ .

الثانية: أن يكون الحرف الموقوف عليه مجرورًا، ففيه الثلاثة أوجه المتقدّ مة مع زيادة وجه رابع، وهو القصر بمقدار حركتين مع الروم"[1] كالوقف على لفظ الذين في قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ .

الثالثة: أن يكون الحرف الموقوف عليه مضمومًا، ففي الأربعة أوجه المتقدّمة مع زيادة ثلاثة أوجه أخرى، وهي: القصر، والتوسط، والمدّ مع الإشمام[2]،فتصير الأوجه سبعة، وذلك كالوقف على لفظ"نستعين" في سورة الفاتحة.

-مدّ اللّين:

هو الواو والياء الساكنان المفتوح ما قبلها قبل آخر الكلمة الموقوف عليها بالسكون العارض؛ ولا فرق في أن يكون آخر الكلمة همزة أو حرفًا آخر.

أمثلة : [**يوم؛ خوف؛ السوء؛ اثنتين؛ شيء؛ ضيف** .]، ومقدار مدّه حركتان أو أربع أو ست حركات، كالعارض للسكون، ولا مدّ في اللّين وصلاً.

2- المدّ الذي سكونه أصلي(اللازم):

-تعريف المدّ اللازم:

هو المدّ الذي يسبق حرفًا ساكنًا سكونًا أصليًا أو حرفًا مشدَّداً في الكلمة أو الحرف؛ ومقدار مدّه حركتان،وهو قسمان:" **كلمي وحرفي**"، وكلّ منهما مثقّل ومخفّف.

أولاً: المد اللازم الكلمي المثقل: وهو مدّ أصلي جاء بعده حرف مشدّد، نحو: ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ .

ثانيا: المد اللازم الكلمي المخفف:

وهو مدّ أصلي جاء بعده حرف ساكن نحو: ﴿ وَمَحۡيَايَ ﴾ .

---

[1]. هو إضعافك الصوت بالحركة حتّى يذهب بذلك معظم صوتها.ينظر: سيدي إبراهيم المارغني: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ، دار الفكر، بيروت- لبنان، د.ط، 1415هـ-1995م، ص: 37.

[2]. هو ضمّ الشفتين إشارة إلى الضمة بعد سكون الحرف الموقوف عليه، من غير تصويت، ولا يكون إلّا في الحرف المضموم والمرفوع، ينظر: عبد الحليم قابه: المختصر الجامع. المرجع السابق: ص: 34.

ثالثا: المدّ اللازم الحرفي المثقّل:

وهو مدّ حرف من حروف فواتح الصور التي يكون هجاؤها ثلاثة أحرف، أوسطها حرف مدّ وآخرها مُدغم في الذي يليه مثل: اللام ﴿ الٓمٓ ﴾ .

رابعًا: المد اللازم الحرفي المخفّف:

وهو كما ذكرنا في المثقل غير أنّه لا إدغام للحرف الثالث في الهجاء فيما يليه مثل: الميم من﴿ الٓمٓ ﴾ ، ﴿ صٓ ﴾ ،﴿ قٓ ﴾ ، والمدّ اللازم بأنواعه الأربعة يمدّ ست حركات عند جميع القرّاء، دون خلاف، ولا ينقص عليها[1].

***تتمة[2]:**

- المد اللازم بأنواعه يكون وصلًا ووقفًا.

- يجوز في العين من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ ، التوسّط أيضًا لجميع القرّاء، والطول هو المقدّم أداءً.

- يجوز في الميم من فاتحة "آل عمران" عند الوصل فقط المد ست حركات على الأصل والقصر حركتين اعتدادًا بالحركة العارضة.

*يلحق بالمد اللازم نحو: ﴿ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾ ، موضعان بالأنعام ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ ﴾ ، موضعان بيونس،و ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡ ﴾، ﴿ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ ﴾ ، بالنمل، وذلك عند الأخذ بوجه الإبدال فيها، وهذا المد يسميه بعضهم (مد الفرق) لأنّه يفرق بجلاء بين الخبر والاستفهام.

***الحروف الهجائية التي نزلت في فواتح السور:**

نزل في فواتح السور أربعة عشر حرفًا مجموعة في[3]:(طرق سمعك النّصيحه)أوفي (نص حكيم قاطع له سر)،

[1]. عبد الحليم قابه: المختصر الجامع. المرجع السابق: ص: 42.

[2]. عبد الحليم قابه: المختصر الجامع. المرجع نفسه:ص: 43.

[3]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع السابق: 38-39.

(طا، را، قاف، سين، ميم، عين، كاف، ألف، لام، نون، صاد، حا، ها وتنقسم إلى أقسام:

أ/-قسم لا مدّ فيه، وهو حرف الألف فقط.

ب/- قسم يمدّ حركتين، وهي خمسة أحرف:(حي طهر).

ج/- قسم يمدّ ست حركات، وهي ثمانية:(نقص عسلكم).

***الألفات التي تثبت وقفاً، وتسقط وصلًا وهي:**

في القرآن الكريم أربع ألفات تثبت وقفًا وتسقط وصلًا وهي[1]:

أولاً: ألف ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ ، [الكهف: 38].

﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ ـــــــ تقرأ ـــــــ(لَكِنَّ هُوَ اللَّهُ).

ـــــــ تقرأ وصلاً ـــــــ(لَكِنَّا).

ثانيًا:ألف[أنا]،التي ليس بعدها همزة قطع حيثما وردت، مثل:

﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ ﴾، ـــــ تقرأ وصلًا ـــــ(إِنَّمَا أَنَ لَكُمْ نَذِيْرٌ)، ويوقف عليها بالألف مدّا طبيعيًا[إِنَّمَا أَنَاْ.

أمّا ألف[أنا]، التي بعدها همزة قطع فهي على قسمين[2]:

أ/- [أنا] التي قبل همزة قطع مفتوحة أو مضمومة؛ وهذه يمدّ ألفها وصلًا مدًّا جائزًا منفصلًا، مثل:[﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ ، ﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ ﴾، وه ذا النوع سبق الكلام عنه.

ب/- [أنا]التي قبل همزة قطع مكسورة : وهذه في ألفها وجهان:

- إسقاط الألف. -إثباتها مع المدّ الجائز المنفصل.

[1]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع نفسه: ص: 39.

[2]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع نفسه: ص: 40.

﴿ إِنْ أَنَاْ إِلَّا ﴾ ، ـــــــــــ إسقاط الألف ـــــــــــ (إن أنا إلاّ).

وإثبات الألف مع المدّ الجائز المنفصل(إن أنا إلَّا)، وأمّا ألفات ﴿ ٱلظُّنُونَاْ ﴾ ، [الأحزاب: 10]، ﴿ ٱلرَّسُولَاْ ﴾ ، ﴿ ٱلسَّبِيلَاْ ﴾ ، فتثبت وصلًا ووقفًا.

– حذف حرف المدّ لالتقاء الساكنين:

إذا وصلت كلمة في آخرها حرف مدّ بكلمة أخرى أو لها ساكن، يحذف حرف المدّ لالتقاء الساكنين، مثل[1]:

﴿ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ، ـــــــــــ تُقرأ وصلًا ـــــــــــ(والْمُقِيْمِ الصَّلَاْةِ).

﴿ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾ ، ـــــــــــ تُقرأ وصلًا ـــــــــــ(مُحِلِّ الصَّيْدِ).

﴿ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ ـــــــــــ تُقرأ وصلًا ـــــــــــ (آمنُ اتَّقُوْا اللَّهَ).

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ﴾ ـــــــــــ تُقرأ وصلًا ـــــــــــ(اهْدِنَ الصِّرَاْطَ).

﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ـــــــــــ تُقرأ وصلًا ـــــــــــ (وقالَ الحَمْدُ لِلَّهِ).

من خلال الدراسة الصوتية للمدود في رواية قالون عن نافع نستنتج أن المدود لها أقسام متعدّدة منها ما يمد بمقدار حركتين، ومنها ما يمد بحركتين أو أربع حركات، ومنها ما يمد بست حركات، ومنها ما يجوز فيه القصر، والتوسط، والطول، والجدول الآتي: يبيّن أقسام المدود ومقدار كل مدّ بالتفصيل عند قالون[2]:

[1]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع نفسه: ص: 40.

[2]. عبد الحليم قابه: المختصر الجامع. المرجع السابق: ص:45.

	ما يمد حرفين	١- المد الطبيعي. ٢- مد العوض. ٣- مد الصلة الصغرى. ٤- مد حروف (حي طهر) من فواتح السور ٥- مد البدل
أقسام المدود	ما يمد أربع حركات	١- المد الواجب المتصل.
	ما يمد حركتين أو أربعا	١- المد الجائز المنفصل. ٢- الملحق بالمنفصل - ميم الجمع - الصلة الكبرى -ضمير المتكلم إذا وليَهُ همز قطع مفتوح أو مضموم أو (مكسور على أحد الوجهين)
	ما يمد ست حركات	١- المد اللازم بأنواعه الأربعة. ويلحق به ما يكون عند إبدال الهمزات حروف مَدّ وبعدها حرف ساكن أو مشدّد.
	ما يجوز فيه القصر والتوسط والطول	١- مد اللين. ٢- المد العارض للسكون.

المبحث الثالث:ظاهرتا الإظهار والإدغام.

المطلب الأول: ظاهرة الإظهار:

أولاً: الإظهار لغة:

جاء في لسان العرب [1]: الظاهر خلاف الباطن، وظهر الشيء، وظهر ظهورًا فهو ظاهرٌ، وظهيرٌ، قال أبو ذُئيب :

فإنّ بني لحيان إمّا ذكرتهم ثناهم إذا أخنى اللِّئام ظهيرُ

وقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ ﴾، [الحديد:3]، قال ابن الأثير: هو الذي ظهر فوق كلّ شيء وعلا عليه، يقال: ظهر على الحائط، وعلى السطح: صار فوقه.

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس [2]: الظاء والهاء الراء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلّ على قوة وبروز، من ذلك ظهر الشيء ظهورًا فهو ظاهر، ولذلك سمّي وقت الظّهر والظّهيرةُ، وهوأظهر أوقات النّهار وأضوؤها.

ثانيًا: الإظهار اصطلاحًا:

الإظهار[3]: هو إخراج كلّ حرف من مخرجه من غير غنّة في الحرف المظهر، وقال بعضهم: هو فصل الأول من الثاني من غير سكت عليه، وحروفه في هذا الباب ستة: الهاء والعين والحاء المهملتان والغين والخاء المعجمتان، وهي المسماة بحروف الحلق لخروجها منه، وسمي الإظهار إظهارًا لظهور النون الساكنة والتنوين عند ملاقاتها بحرف من هذه الأحرف، وقد أشار صاحب التحفة إلى الإظهار وحروفه بقوله[4]:

فالأولُ الإظهارُ قبل أحرف للحَلق ستٌّ رُتِّبت فلتعرف

همزٌ فهاءٌ ثمّ عينٌ حاءُ مهملتان ثم غينٌ خاءُ

---

[1]. ينظر: ابن منظور: لسان العرب. المرجع السابق: مادة (ظ. ه .ر).

[2]. ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة. المرجع السابق: مادة (ظ. ه. ر).

[3]. ينظر: عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. مكتبة طيبة، المدينة المنورة–المملكة العربية السعودية، ط2،د.ط، د.ت، ص:159–160–161.

[4]. ينظر: علي محمد الضباع: منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال. مكتبة أضواء السلف، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ–1997م، ص: 42.

والإظهار إذا نطقت به تسكن النون ثم تلفظ بالحرف، ولا تقلقل النون بحركة من الحركات، ولا تسكنها بثقل ولا ميل إلى غنّة، ويكون سكونها بتلطف، وأحرف الحلق مجموعة في أول الكلمات الآتية[1]:

(أخي هاك علم حازه غير خاسر)، قال الشاطبي[2]:

وعِنْدَ حُروفِ الحَلقِ لِلكُلّ أُظْهِرَا أَلا هَاجَ حُكمٌ عمَّ خَالِيْهِ غُفَّلا.

أ/ أمثلة الإظهار في الكلمة الواحدة:

[يَنْأَوْنَ؛ يَنْهَوْنَ؛ يَنْعِقُ؛ تَنْحِتُوْنَ؛ فَسَيُنْغِضُوْنَ؛ المُنْخَنِقَة].

ب/ أمثلته في الكلمتين:

[مَنْ آمَنَ؛ مِنْ هَاْدٍ؛ مِنْ عِنْدِ؛ وَمِنْ حَيثُ؛ مِنْ غَيْرِكُمْ؛ مِنْ خَيْرٍ].

ج/ أمثلته في التنوين:

[وجَنَّاتٍ أَلْفَافًا؛ جُرُفٍ هَارٍ؛ حَكِيمٌ عَلِيمٌ؛ بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ؛ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ].

وكذلك يوجد نوع آخر من الإظهار يطلق عليه اسم الإظهار المطلق، وهو الإظهار غير الحلقي وغير الشفوي، وهو ثلاثة أنواع[3]:

الأول: هو التقاء النون في أحد أحرف الإدغام في كلمة واحدة ؛ وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في أربع كلمات:

[الدُّنيا، بُنْيَانٌ، قِنْوَانٌ، صِنْوَانٌ].

الثاني: إظهار النون في هجاء الحرف عند حرف الإدغام، وذلك في موضعين:

﴿ يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ ، و ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ ﴾

الثالث: إظهار النون والميم لدى الوقف عليهما بالسكون:

---

[1]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع السابق: ص: 11-12.

[2]. الشاطبي: حرز الأماني ووجه التهاني. المرجع السابق: ص: 29.

[3]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع السابق: ص: 13-14.

﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

الأمثلة[1]: الحرف ـــــ المثال الحرف ـــــالمثال

أ ـــــ [ظلمتم أنفسكم]، ت ـــــــ [وأنتم تتلون].

ث ـــــ [دياركم ثم]، ج ـــــــ [إليكم جميعا].

ح ـــــ [غنمتم حلالاً]، خ ـــــــ [تسألهم خرجاً].

د ـــــ [من قبلهم دمّر]، ذ ـــــــ [إيمانكم ذلك].

ر ـــــ [عليكم رقيبا]، ز ـــــــ [أم زاغت].

س ـــــ [أعمالكم سلام]، ش ـــــــ [جعلناكم شعوبًا].

ص ـــــ [عليهم صلوات]، ض ـــــــ [فيكم ضعفا].

ط ـــــ [منهم طائفة]، ظ ـــــــ [إنكم ظلمتم].

ع ـــــ [منكم عشرون]، غ ـــــــ[عليهم غير].

ف ـــــ[وارزقوهم فيها]، ق ـــــــ [لكم قيامًا].

ك ـــــ [أم كنتم]، ل ـــــــ [أولادكم للذكر].

ن ـــــ [ولكم نصف]، هـ ـــــــ [أنتم هؤلاء].

و ـــــ [وقلوبهم وجلة]، ي ـــــــ [ذلكم يوعظ].

وأظهر قالون دال(قد) الساكنة عند ثمانية أحرف متجانسة لها، وهي [2]: الجيم نحو: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ ﴾ ، والذال نحو: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا ﴾ ، [الأعراف: 179]، والزاي نحو: ﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ﴾

[1]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع السابق: ص: 18.

2. صفاء الدين الأعظمي: المحيط بأصول رواية قالون عن نافع. المرجع السابق: ص: 58.

والسين نحو: ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ ﴾ ، والشين في ﴿ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾

[يوسف: 30]، والصاد نحو: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾، والضاد نحو﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾

والظاء نحو: ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ ﴾ ، وأظهر قالون ذال (إذ) [1]الساكنة عند ستة أحرف مجانسة لها وهي: التاء نحو: (إذ تقول)، والجيم نحو:(إذ جاءتهم)، والدال في : (إذ دخلوا)، والزاي نحو: (وإذ زين)، والسين نحو: (إذ سمعتموه)، والصاد نحو: (وإذ صرفنا).

أما تاء التأنيث [2] فقرأ قالون بإظهارها عند جميع الحروف إلّا في ثلاثة أحرف:

- في التاء مثلها نحو: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ .
- وفي الدّال المجانسة لها، في الأعراف(189)،﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ ﴾ ، وفي يونس(89)، ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ ، ولا ثالث لهما.
- وفي الطاء لتجانسهما أيضًا نحو ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾ .

وأظهر قالون الذّال عند التاء في ثلاثة مواضع من مثل: ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ ، بسورة طه(97)، ﴿ إِنِّي عُذْتُ ﴾ ،بغافر [27]، والدخان[19].

أمّا التاء المجتمعة بالتاء في كلمة وذلك في [3]: ﴿ لَبِثْتُ ﴾، وبابه حيث وقع، وكذا الحرف في: ﴿ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ بالأعراف،[42]، والزخرف[72]، فلا خلاف عن قالون في إظهارها عند التاء فيهن.

ولذلك أظهر قالون اللام المجزومة الملاقية ذالاً في كلمة ثانية، في ستة مواضع، منها ﴿ مَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ .

---

[1]. ينظر: صفاء الدين الأعظمي : المحيط بأصول رواية قالون عن نافع . المرجع السابق: ص:59.

[2]. ينظر: صفاء الدين الأعظمي: المرجع نفسه: ص:60.

[3]. ينظر: صفاء الدين الأعظمي: المرجع نفسه: ص: 67.

المطلب الثاني:ظاهرة الإدغام:

أولاً: الإدغام لغة:

جاء في لسان العرب [1]: دغَمَ الغيثُ الأرضَ يدغمها، وأدغمها إذا غشيها وقهرها، والإدغام: إدخال اللِّجام في أفواه الدّواب، وأدغم الفرس اللجام: أدخله في فيه، وأدغم اللجام في فمه كذلك، قال ساعدة بن جؤيّة :

بِمُقْرَبَاْتٍ بِأَيْدِيْهِمْ أَعِنَّتُهَا خُوْصٍ إِذَا فَزِعُوْا أُدْغِمْنَ بِاللُّجُمِ.

وفي مقاييس اللغة عند ابن فارس يعرف الإدغام لغة بقوله [2]: الدال والغين والميم أصلان أحدهما من باب الألوان، والآخر دخول الشيء في مدخل ما، وقولهم أدغمتُ اللِّ جام في فم الفرس: إذا أدخلته في فيه، ومنه الإدغام في الحروف.

ثانيًا: الإدغام اصطلاحًا:

هو التقاء حرف ساكن بحرف متحرِّك، بحيث يصيران حرفًا مشدَّداً [3]، يرتفع اللسان عنده ارتفاعةً واحدة، وهو بوزن حرفين[4]،ويقع الإدغام في أكثر الكلام لتقارب المخارج[5] .

ويعرفه مكي بن أبي طالب في كتابه" الكشف عن وجوه القراءات السبع" بقوله: « الإدغام معناه: إدخال شيء في شيء، فمعنى أدغمت الحرف في الحرف أدخلته فيه، فجعلت لفظه كلفظة الثاني فصارَا مثلين »[6].

والإدغام له ستة حروف مجموعة في كلمة "يرملون"، قال عنها صاحب التحفة – تحفة الأطفال– في باب: (النون الساكنة والتنوين):

---

[1]. ابن منظور لسان العرب: لسان العرب. المرجع السابق: مادة (د. غ. م).

[2]. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. المرجع السابق: مادة (د. غ. م).

[3]. محمد أحمد معبد: الملخّص المفيد في علم التجويد. دار السلام، القاهرة –مصر، د.ط، د.ت، ص: 21.

[4]. صلاح صلاح سيف: العقد المفيد في علم التجويد، المكتبة الإسلامية، عمان–الأردن، ط1، 1408هـ– 1987م، ص: 21.

[5]. ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد.تحق: علي حسين البوّاب، مكتبة المعارف،الرياض–المملكة العربية السعودية،ط1، 1405هـ– 1985م،ص: 154.

[6]. أبو محمد بن أبي طالب بن مختار القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان،د.ط، دت، ج:1،ص: 143.

والثَانِ إِدْغَامٌ بِسِتَّةٍ أَتَتْ فِي يَرْمَلُوْنَ عِنْدَهُمْ قَدْ ثَبَتَتْ[1].

ثالثاً: أقسام الإدغام:

ينقسم الإدغام إلى عدة أقسام؛ فبحسب وجود الغنة أو عدم وجودها ينقسم إلى قسمين[2]:

الأول: إدغام بدون غنة وله حرفان وهما: (اللام والراء) المشددتان .

الثاني: إدغام بغنة، وله أربع حروف مجموعة في كلمة (ينمو)؛ أي: الياء، والميم، والواو، وبذلك تكون قد اكتملت حروف الإدغام الستة، وشرحها يكون كالآتي[3]:

أ/– الإدغام بدون غنة:

الإدغام بدون غنة: هو إدغام كل نون ساكنة أو تنوين يأتي بعده حرف اللام أو الراء المشددتين إدغاماً كاملاً بحيث يصبحان في النطق حرفًا واحدًا مشدّدًا هو الحرف التالي، وهو اللام والراء، ومثال لإدغام النون من قوله تعالى: ﴿ مِن رَّبِّكَ ﴾، تدغم النون إدغاما كاملا فتصبح في النطق (مِرَّبك)، ومثال لحرف اللام من قوله تعالى: ﴿ أَن لَّمْ يَكُن ﴾ ، فتصبح في النطق (ألّم يكن)، تدغم النون في اللام، وهكذا ..، ومثال لإدغام التنوين من قوله تعالى: ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ ؛ أي: تدغم تنوين التاء في الراء المشدّدة وهكذا...».

ومن حرف اللام أيضًا من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ ؛ أي: يدغم تنوين الذال في اللام بدون غنّة[4] بينهما مع تشديد اللام، ولا يفوتنا ذكر ملاحظة هامة وهي أن التشكيل يكون فوق الحرف المراد إدغامه على النحو الآتي: ـــًـــٌـــ ؛ أي: فتحتين، وكسرتين مُزحلقتين، والضمتين، أما النون فتكون مجردة من التشكيل، وبذلك تكون علامات الإدغام بخلاف علامات الإظهار، ويجب مراعاة ذلك أثناء القراءة ، فالتشكيل فوق

[1]. سليمان بن حسن بن محمد الجمزوري: تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن. دار الإمام مالك، باب الوادي– الجزائر، ط2، 1433هـ، 2012م، ص:15.

[2]. فهمي علي سليمان: المنير الجديد في أحكام التجويد، د.ن، د. ط، د.ت، ص: 29.

[3]. فهمي علي سليمان: المرجع نفسه: ص:29.

[4]. ينظر: فهمي علي سليمان:المرجع نفسه: 30.

الحرف : هو تنبيه لك على أن الحرف التالي من حروف الإدغام أو الإظهار أو خلافه، مما سنتعرض له فيما بعد، ومن ذلك يتبين لنا أننا أدغمنا الأصل، وهو النون سواء كانت أصلية، أو ناتجة عن التنوين فأصبح الإدغام كاملا وبدون غنّة (ويسمى إدغامًا بدون غنة).

ب/– الإدغام بغنة:

علمنا ممّا سبق أنّ الإدغام بدون غنة: هو إدغام كامل، أما الإدغام بغنة، فيختلف في النطق للنون الساكنة وللتنوين، وإن كانت علاماتهما في التشكيل واحدة في الشكل للإدغامين، وإن كان الإدغام بغنة أو بدون غنة هو الحرف التالي من الأحرف الأربعة المجموعة في كلمة (ينمو)، فيكون الإدغام بغنة، ومعنى الغنّة هنا: أن تدغم النون أو التنوين وهما الأصل مع بقاء الصفة وهي الغنّة ، ومثال لذلك من قوله تعالى: ﴿ فَإِن يَكُن ﴾ ، فتصبح في النطق (فإيَّكن)، ولكن يجب أن ننطق بغنة بين الهمزة والياء (.....)؛ أي في قلب النون، وفي الوقت نفسه يدخل حرف الياء في الغنّة، وينتهي منها ؛ أي:(من الغنة) بالنطق بحرف الياء، فيصبح إدغامًا بغنة، وتكون الغنّة بمقدار حركتين، وشَاْهِدُهُ من التحفة الأبيات الآتية[1]:

لكنّها قِسْمَاْنِ قِسْمٌ يُدْغَمَا فِيْهِ بِغُنَّةٍ بِيَنْمُوْ عُلِمَا

إِلَّا إِذَا كَانَا بِكِلْمَةٍ فَلَا تُدْغِمْ كَدُنْيَا ثُمَّ صِنْوَانٍ تَلَاْ

وَ الثَّاْنِ إِدْغَاْمٌ بِغَيْرِ غُنَّهْ فِيْ اللَّاْمِ وَ الرَّا ثُمَّ كَرَّرَنَّهْ.

وينقسم الإدغام بحسب وجود الحرفين إلى نوعين[2] :

1/ **المتصل**: وهو الذي يجتمع فيه الحرفان المدغم والمدغم فيه في كلمة واحدة نحو: ﴿ يُدْرِككُّمُ ﴾ ، [النساء: 78].

2/ **المنفصل**: وهو الذي يكون فيه المدغم في كلمة، والمدغم فيه في كلمة أخرى نحو: ﴿ مِن نَّصِيرٍ ﴾ ، [فاطر: 37]، ﴿ مِن وَالٍ ﴾ ، [الرعد: 11]، ﴿ رَبِحَت تِّجَرَتُهُمْ ﴾ ، [البقرة: 16].

[1]. سليمان الجمزوري: تحفة الأطفال. المرجع السابق: ص: 15.

[2]. ينظر: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر–سيبويه–، الكتاب. دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1420هـ–1999م، ج:4، ص: 576، نقلا عن: غنية بوحوش: الوجيز النافع. المرجع السابق: ص: 79.

أما أقسام الإدغام باعتبار الحركة فينقسم إلى نوعين هما[1]:

1 -**الكبير**: وفيه يكون الحرف الأول متحركا؛ فيسكن لأجل الإدغام، وسمي كبيرًا لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة.

2 -**الصغير**: وهو الذي يكون فيه أول المثلين ساكناً و الثاني متحركاً، و هذا القسم ليس فيه قواعد[2].

أما أقسام الإدغام باعتبار فناء الحرف الأول في الثاني فينقسم على هذا الأساس إلى نوعين هما:

1 -**التام**: و يسمى بالكامل أيضاً، و فيه يذوب الصوت الأول في الثاني بالذات و الصفات، و منه إدغام النون الساكنة في الراء و اللام.

2 -**الناقص**: وفيه يتأثر الحرف الأول بالثاني، و يدغم فيه مع بقاء صفة من صفاته كالغنة أو الإطباق[3] .

أما أقسام الإدغام باعتبار حكم العمل به فينقسم إلى ثلاثة أنواع هي[4]:

1 -**الواجب**: و هو ما اتفق القراء على إدغامه، و منه إدغام المثماثلين إذا سكن أولهما، و إدغام النون الساكنة و التنوين في ستة أحرف مجموعة في كلمة " يرملون ".

2 -**الجائز**: و هو ما اختلف القراء بين إظهاره و إدغامه، و يكون في المثماثلين إذا تحرك أولهما، و كذا في الأحرف المتجانسة و المتقاربة.

3 -**الممتنع**: و هو ما اتفق القراء على إظهاره لوجود أحد موانع الإدغام السالفة.

رابعا: أسباب الإدغام:

مثل: ﴿ رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾، ـــــــــــ تقرأ ـــــــــــ (ربحّتجارتهم).

1 -**التماثل**: و هو أن يتحد الحرفان مخرجا و صفة كالكاف في الكاف و غيرها.

---

[1]. غنية بوحوش: الوجيز النافع. المرجع السابق: ص: 72.

[2]. ينظر: آمينة شنتوف: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة الزيات، دراسة وصفية وظيفية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في علم اللغة الحديث، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1430هـ، 2009م–2010م، ص:42.

[3]. ينظر: عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية. دار الفكر، دمشق– سوريا، ط1، 1421هـ — 2000م، ص: 241.

[4]. محمد خان: اللهجات العربية و القراءات القرآنية، دراسة في لبيحر المحيط. دار الفجر، د.ن،ط1، 2002م، ص: 215.

2 -**التجانس**: و هو أن يتفق حرفان مخرجا و يختلفان صفة، كالدال و التاء أو يتفقا صفةً و يختلفا مخرجاً، كالدال و الجيم مثل:﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾، ـــــــــ تقرأ ـــــــــ (وقالطّائفة).

3 -**التقارب**: و هو أن يتقارب حرفان مخرجاً أو صفةً، أو مخرجاً و صفةً معاً، كاللام و الراء[1].

مثل:﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي ﴾، ـــــــــ تقرأ ـــــــــ (و قرّب زدني)

خامسا: شروط الإدغام:

1 -أن يتقدم الحرف الساكن على متحرك، فإن تأخر عنه امتنع الإدغام نحو:(ضللتم).

2 -أن لا يكون المتقدم منهما حرف مد نحو: في يوم – قالواو.

سادسا: أحكام الإدغام عند قالون:

1 -**الإدغام الكبير المتماثل**: لقالون مثل واحد في القرآن الكريم لهذا الإدغام وافق سائر القراء العشرة، مع وجود الإشمام أو الاختلاس [2]، و هو قوله تعالى: ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾، [يوسف: 11]، حيث (لا) نافية و النون مرفوعة إعراباً فأدغم النون المرفوع في النون الذي بعده.

2 -**الإدغام الصغير بأنواعه الثلاثة**: المتماثل، و المتقارب،و المتجانس.

أ – **المتماثل**: هو اتحاد الحرفين مخرجاً و صفةً مثل[3]:

﴿ رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾، ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ (ربحتِّجارتهم).

﴿ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ ﴾، ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ (إذا طلعتَّزاور).

﴿ وَقَد دَّخَلُواْ ﴾، ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ (وقدَّخلوا).

---

[1]. ينظر: غنية بوحوش: الوجيز النافع: المرجع السابق: ص:71.

[2]. الاختلاس: هو الإتيان ببعض الحركة، أو هو الإتيان بثلثي الحركة أو بأكثرها عند بعضهم، و قال آخرون هو: النطق بالحركة بسرعة، ينظر: سكينة يوسف الرواشدة: مصطلحات الأداء الصوتي في القراءات، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة ماجستير، جامعة مؤتة – الأردن، 2007م،ص:212.

[3]. محمد نبهان: الثمر اليانع: المرجع السابق: ص:71.

﴿ إِذ ذَّهَبَ ﴾، ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ (إذّهب).

﴿ يُدۡرِكۡكُّمُ ﴾، ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ (يدركُّم).

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ ﴾، ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ (قلاَّ أقول لكم).

﴿ فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِ ﴾، ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ (فلا يسرفِّ لقتل).

﴿ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي ﴾، ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ (اذهبِّكتابي).

﴿ عَفَواْ وَّقَالُواْ ﴾، ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ (عفوَّ قالوا).

و لا إدغام في الواو و الياء المديين بمثلهما، مثل:

﴿ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾، ﴿ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ ﴾

ب| **المتجانس**[1]: وهو اتحاد الحرفين مَخرجاً و اختلافهما صفةً، و يكون في الأحرف النطعية و اللثوية و الشفوية.

الأحرف النطعية: تدغم التاء في الطاء و بالعكس، و التاء في الدال و العكس.

أمثلة:

– عن التاء في الطاء:

﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ ﴾، ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ (ودَّ طَّائفة).

﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾، ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ (وَقَالَطَّائِفَة).

﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ ﴾، ـــــــــ تُقرأ ـــــــــ (لَهَمَّطَّائِفَة).

[1]. محمد نبهان الثمر اليانع: المرجع السابق: ص:71.

﴿ فَـٰٓامَنَت طَّآئِفَةٌ ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (فآمَنطَّائِفَة).

﴿ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (وكَفَرطَّائِفَة).

– عن الطاء في التاء:

﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (وَلَئِمْبَسَتَّ).

﴿ فَرَّطتُّمۡ ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (فَرَّتُّم).

﴿ أَحَطتُ ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (أَحَتُ).

﴿ فَرَّطتُ ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (فَرَّتُّ).

– الدال في التاء:

﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (قَتَّبيَّن).

﴿ عَقَّدتُّم ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (عَقَّتُّم).

الأحرف اللثوية[1]: تدغم التاء في الذال، و الذال في الظاء.

– التاء في الظاء:

﴿ إِذ ظَّـلَمُوٓاْ ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (إظَّلموا).

﴿ إِذ ظَّلَمْتُمۡ ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (إِظَّلَمْتُمْ).

الأحرف الشفوية:

– الباء في الميم:

[1]. محمد نبهان: الثمر اليانع: ص: 73.

﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (يُعَذِّ مَّن يَشَاْءْ).

﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (ارَكَمَّعَنَا).

ج- المتقارب[1]: هو تقارب الحرفين مخرجا و صفة، مثل:

- اللام في الراء:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (وَقُرَّبِّ زِدْنِيْ).

- القاف في الكاف:

﴿ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (أَلم نَخْلُكُّمْ).

- الذال في التاء:

في الكلمات الآتية: (أَخَذْتُمْ، اتَّخَذْتُّمْ، اتَّخَذْتّ؛ أَخَذْتُّمْ، أَخَذْتّ)، حيثما وقعت هذه الكلمات[2]:

﴿ ٱتَّخَذۡتُمُ ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (اتَّخَتُّمْ).

﴿ أَخَذۡتُمۡ ﴾، ـــــــــــ تُقرأ ـــــــــــ (أَخَتُّمْ).

[1]. محمد نبهان: الثمر اليانع: ص:74.

[2]. محمد نبهان: الثمر اليانع.المرجع نفسه:ص74.

تلخيص: عن الإدغام الصغير في رواية قالون[1]:

الحـــــــــــــرفان	متماثلان		ت + ت: قوله تعالى « ربحت تجارتهم» د + د : قوله تعالى « قد دخلوا»
	متجانســـــــان	الإدغـــــام	ب + ت في قوله تعالى «يعذب من يشاء»
			ت +د أو ط في قوله تعالى« أثقلت دعوا»« همت طائفتان»
			د + ت في قوله تعالى « أردتم»
			ذ + ظ في قوله تعالى « إذ ظلمتم»
			ذ + ت في لفظ الأخذ و الاتخاذ حصرا قوله تعالى« أخذتم »
		الوجهـــان	ب + م في قوله تعالى « اركب معنا»
			ث + ذ في قوله تعالى « يلهث ذلك»
			ط + ت مع بقاء الاستعلاء و الإطباق في قوله تعالى « أحطت»
		الإظهار	فيما يذكر في الحالات السابقة
	متقـــاربان	الإدغـــام	ل + ر في قوله تعالى « بل ران»
			ق + ك ← إدغام تام قوله تعالى« ألم نخلكم» ق + ك ← إدغام ناقص لبقاء صفة الاستعلاء.
		الإظهار	في ما عدا الحالات السابقة

نستنتج مما سبق أنّ قالون يقرأ بالإظهار والإدغام مثل جميع القراء إلا في بعض الحالات الاستثنائية التي اختص بها.

[1]. ينظر: عبد الحليم قابه: المختصر الجامع. المرجع السابق:ص:26.

المبحث الرابع:ظاهرتا التفخيم و الترقيق في اللامات والراءات.

المطلب الأول: التفخيم و الترقيق لغة و اصطلاحاً:

أولا: التفخيم لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور[1]: التفخيم: التعظيم، و فخم الكلام عظمه، و رجل فخم كثير لحم الوجنتين، و أتينا فلاناً ففخمناه؛ أي: عظمناه ورفعنا من شأنه، و التفخيم في الحروف ضد الإمالة.

ثانيا: التفخيم اصطلاحا:

التفخيم سِمَةٌ يدخل على الحرف فيمتلئ الفم بصداه و يفخم تفخيماً بحيث يخرج مغلظاً نحو: " ولا الضالين "[2]، و التفخيم يكون في بعض الحروف دون بعض، فتفخيم الحروف منها ما هو محمود و منها ما هو مذموم كالألف مثلاً في قول ابن الجزري[3]:

..... و حَاْذِرَنْ تَفْخِيْمَ لَفْظِ الأَلِفِ.

والأحرف المفخمة قسمان[4]:

أ/ قسم مفخم دائماً، وهي حروف الاستعلاء السبعة (خصّ ضغط قظ).

ب/ قسم يرقق أحيانًا، ويفخم أحيانًا وهي أربعة (اللام والراء والألف والغنّة).

ثالثا: الترقيق لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور[5]:الرقيق نقيض الغليظ والثّخين، والرِّقة: ضد الغِلَظِ، ورقَّ يرِقُّ رِقَّةً فهو رقيقٌ، ورُقاق وأرقَّه، ورقّقه و الأنثى رقيقة ورُقاقةٌ يقال:

---

[1]. ابن منظور: لسان العرب. المرجع السابق: مادة: (ف.خ.م).

[2]. إبراهيم بن سعد الدوسري: شرح المقدمة الجزرية. دار الحضارة، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط1، 1425هـ – 2004م، ص:93.

[3]. ينظر: محمد بن محمد علي بن يوسف الجزري: المقدمة الجزرية المسماة المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه، مكتبة الإمام مالك، باب الوادي– الجزائر،ط2، 1433هـ، 2012م، ص: 7.

[4]. محمد نبهان: الثمر اليانع. المرجع السابق: ص:65

[5]. ابن منظور : لسان العرب. المرجع السابق: مادة (ر. ق. ق).

مِنْ نَاْقَةٍ خَوَّاْرَةٍ رَقِيْقَهْ تَرْمِيْهِمُ بِبَكَرَاتٍ روقَهْ.

وأرقَّ الشيء ورقَّقَهُ: جعله رقيقًا، واسترقَّ الشيءُ: نقيض استغلظ.

رابعا: الترقيق اصطلاحا:

الترقيق إنحاف ذات الحرف عند النطق به [1]، وهو مأخوذ من الرِّقة، وهو ضد السمن وضده التفخيم والتغليظ[2]، يقول ابن الجزري في مقدمته[3]:

فَرَقِّقًا مُسْتَفِلًا مِنْ أَحْرُفِ .....

أي: أنّ الحروف المستفلة ترقق، والحروف المستفلة يقصد بها جميع الحروف ما عدا حروف الاستعلاء(خص ضغط قظ)، ويعني بالترقيق هناتنحيف الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه بحيث يخرج مرققًا بدون أدنى تفخيم مثل:"الحمد"، كلها مرقّقة،"[4] العالمين"، مرقّقة فينبغي ترقيق الحروف مثل: "الدين؛ السماء ؛ موسى؛ سعى".

المطلب الثاني: أحكام التفخيم والترقيق عند قالون:

الحروف الهجائية من حيث التفخيم والترقيق ثلاثة أقسام[5]:

أولاً: أحرف تُفخم دومًا: وهي: حروف الاستعلاء السبعة وهي:(ص، ض، ظ، خ، غ، ق).

ثانيًا: أحرف ترقّق دومًا: وهي: باقي حروف الهجاء ما عدا الألف واللام والراء.

ثالثًا: أحرف تفخّم وترقّق: وهي: الألف اللينة واللام والراء.

1 - الألف اللينة أي الألف الساكنة بعد فتح: وحكمها أنها تابعة لما قبلها، فإذا سبقها حرف مفخّم فُخّمت تبعًا له وإذا سبقها حرف مرقق رُققت تبعًا له.

---

[1]. عبد الفتاح عبد الغني القاضي: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع. مكتبة السوادي، جدّة- المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ، 1999م، ص: 161.

[2]. ابن الجزري: شرح طيبة النشر في القراءات العشر. تحق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1420هـ-2000م، ص: 133.

[3]. ينظر: إبراهيم الدوسري: شرح المقدمة الجزرية. المرجع السابق: ص: 92.

[4]. ينظر: إبراهيم الدوسري: المرجع نفسه: ص: 93

[5]. ينظر: عبد الحليم قابه: المختصر الجامع. المرجع السابق: ص: 27.

2 - اللام: وحكمها وفق التفصيل الآتي:

أ/ لام لفظ الجلالة "**الله**": ترقق إذا سبقت بكسر، أو سكون بعد كسر أو تنوين، وتفخيم فيما عدا ذلك مطلقًا يقول ابن الجزري[1]:

وَفَخِّمِ اللهَ مِنِ اسْمِ اللهِ عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَعَبْدُ اللهِ.

ب/ اللام في غير لفظ الجلالة: والأصل فيها الترقيق، ولم يُروَ عن قالون تفخيمها في غير لفظ الجلالة مطلقًا، وليس له حالات تفخم فيها اللامات كما لورش وهو في ذلك موافق لجمهور القراء.

تلخيص: 1 [2].

التفخيم و الترقيق	أحرف تفخم دومًا=خ، ص، ض، ط،ض،ق، غ
	أحرف مرققة دومًا=باقي الحروف باستثناء الألف واللام والراء.
	أحرف تفخم و ترقق= الألف واللام والراء.

تلخيص:02[3]

الأحرف التي تفخم و ترقق.	الألف اللّينة	ترقق إذا سبقها حرف مرقق.	
	اللام	تفخم إذ سبقها حرف مفخم.	
		في لفظ الجلالة.	ترقق: إذا سبقها: .كسر. . سكون بعد كسر. . تنوين.
			تفخم: في ما عدا ذلك
		في غير لفظ الجلالة	ترقق دائمًا على الأصل.

[1]. ابن الجزري: المقدّمة الجزرية. المرجع السابق: ص: 8.

[2]. عبد الحليم قابه: المختصر الجامع، المرجع السابق: ص:28.

[3]. عبد الحليم قابه: المرجع نفسه: ص:29.

3 – الراء: والأصل فيها التفخيم عند الجنهور: وأحكامها عند قالون كما عند سائر القراء ما عدا ورشاً، تتلخص فإن لها حالات ثلاث وهي[1]:

أولاً: التفخيم: ويكون في الحالات الآتية:

1 – إذا كانت مضمومة أو مفتوحة مطلقًا نحو: "رُزقنا"، " رُبما"، " الكافرون"، " سراجًا" " قديرًا":...

2 – إذا كانت ساكنة بعد ضم أو فتح نحو: "غرفة" ، " القرآن"، " قربة" ، " الأرض"

3 – إذا كانت ساكنة سكونًا عارضًا بسبب الوقف، وكان قبلها ساكن قبله فتح أو ضم نحو: " القدر"، " الأمور" ، " الصبر".

4 – إذا كانت ساكنة بعد كسر عارض، نحو: "أم ارْتابوا "، " ارجعوا".

5 – إذا كانت ساكنة بعد كسر أصلي، وكان بعدها حرف استعلاء غير مكسور نحو: " مرصادا"، "قرطاس"، " فرقة".

ثانيًا: الترقيق:

ويكون في الحالات الآتية[2]:

1 – إذا كانت مكسورة مطلقًا، نحو: " رِزقا"، "رجال"، " الغارمين".

2 – إذا كانت ساكنة بعد كسر أصلي متصل بها، ولم يقع بعدها حرف استعلاء نحو: " فرعون"، " فردوس"، " أبصر".

3 – إذا كانت ساكنة (سكونًا عارضًا بسبب الوقف) بعد حرف مستفل ساكن غير الياء، وقبل هذا الساكن كسرٌ مثل: " الذّكر"، " السحر"، "الشعر".

أمّا حالة الوصل في الحالتين الأخيرتين فحكم الراء تابع لحركتها.

ثالثًا: جواز الوجهين: وذلك في الحالتين الآتيتين[3]:

1 – إذا كانت ساكنة وقبلها كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء مكسور، نحو: " فِرْقٍ"، ولا يجوز في

[1]. عبد الحليم قابه: المختصر الجامع، المرجع السابق: ص:30.

[2]. عبد الحليم قابه: المرجع نفسه: ص31.

[3]. عبد الحليم قابه: المرجع نفسه: ص32.

القرآن غير هذا المثال فيجوز فيها التفخيم لوجود حرف الاستعلاء، ويجوز فيها الترقيق لوجود الكسر قبلها، وضعف حرف الاستعلاء بالكسر.

2 - إذا كان ساكنة (سكونًا عارضًا بسبب الوقف)، وكان قبلها حرف استعلاء ساكن قبله كسر، نحو: " مصر"، " القطر" ، أمّا عند الوصل فحسب حركتها.

فائدة وتلخيص[1]:

أغلب الراءات في القرآن إما مفتوحة، أو مضمومة، أو مكسورة، فإن كانت مفتوحة أو مضمومة فهي مفخمة دومًا، ولا يُنظر إلى ما قبلها أو ما بعدها، وإن كانت مكسورة فهي مرققة دومًا، و لا ينظر إلى ما قبلها أو ما بعدها، و التفصيل حالة السكون فقط، وقد ذكرناه موضحًا مرتبًا لتلخيص عن الأحرف التي تفخم وترقق:[2]

الأحرف التي تفخم و ترقق	أحكام الراء	التفخيم	. إذا كانت مضمومة مطلقًا. . إذا كانت مفتوحة مطلقًا. . إذا كانت ساكنة بعد ضم أو فتح. . إذا كانت ساكنة بسبب الوقف وقبلها ساكن قبله فتح أو ضم. . إذا كانت ساكنة بعد كسر عارض. . إذا كانت ساكنة بعد كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء غير مكسور..
		الترقيق	. إذا كانت مكسور مطلقًا. . إذا كانت ساكنة بسبب كسر أصلي. . إذا كانت ساكنة بسبب الوقف بعد ياء ساكنة. . إذا كانت ساكنة بسبب الوقف بعد حرف ساكن مستقل غير الياء قبله كسر.
		الوجهان	. في كلمة فرق فقط. . إذا كانت ساكنة بسبب الوقف و قبلها حرف استعلاء ساكن قبله كسر.

نستنتج مما سبق أن لقالون منهج خاص في التفخيم والترقيق انفرد به عن جميع القراء.

[1]. عبد الحليم قابه: المختصر الجامع، المرجع السابق: ص:32.

[2]. عبد الحليم قابه: المختصر الجامع. المرجع نفسه: ص:33.

المبحث الخامس: ظاهرتا الفتح و الإمالة.

المطلب الأول: ظاهرتا الفتح و الإمالة لغة و اصطلاحا:

أولاً: ظاهرة الفتح لغة و اصطلاحا:

1ـ الفتح لغة:

يعرف ابن منظور الفتح لغة بقوله:" الفتحُ: نقيض الإغلاق، فتحه يفتحه فتحًا، و افتتحه و فتَحه فانفتح و تفتحَ، والفتح الماء المفتح إلى الأرض ليسقى له، و الفتح: الماء الجاري على وجه الأرض"[1].

2 ـ الفتح اصطلاحا:

الفتح ضد الإمالة، هو منقسم إلى فتح شديد، و فتح متوسط، فالشديد: هو نهاية فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف الذي بعده ألف، وسمى التفخيم، و القراء يعدلون عنه و لا يستعملونه، و أكثر ما يوجد في ألفاظ أهل خراسان ومن قرب منهم إنّ طباعهم في العجمة جرت عليه، فاستعملوه كذلك في اللغة العربية، وهو في القراءة مكروه معيب هذا قول أبي عمرو الداني في كتابه" الموضح" ، قال: " و الفتح المتوسط هو مابين الفتح الشديد و الإمالة المتوسطة، وهذا الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء[2].

ثانيا: ظاهرة الإمالة لغة واصطلاحا:

1 ـ الإمالة لغة:

يُعرف ابن منظور الإمالة لغة بقوله[3]: " ميل الميلُ: العذول إلى الشيء و الإقبال عليه، وكذلك الميلانُ، أمّا في تاج اللغة و صحاح العربية للجوهري[4] نجد تعريف الإمالة عنده:

الميل: الميلانُ؛ يقال مال الشيء يميلُ مُمَالاً وميلاً و الأميل الذي لا يستوي على السرج.

---

[1]. ينظر: ابن منظور: لسان العرب. المرجع السابق: مادة (ف.ت.ح).

[2]. ينظر: أبو شامة الدمشقي: إبراز المعاني من حرز الأماني. المرجع السابق: ص:203-204.

[3]. ينظر: ابن منظور: لسان العرب. المرجع السابق: مادة (م.ي. ل).

[4]. ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تاج اللغة و صحاح العربية. تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 1476هـ-1956م، مادة(م.ي.ل).

2 ـ الإمالة اصطلاحا:

الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة و بين مخرج الياء، و بحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدّة الإمالة[1].

وحروف الإمالة ثلاثة أحرف: الألف، و الراء، و هاء التأنيث، و إنما سميت حروف الإمالة لأن الإمالة في كلام العرب لا تكون إلى فيها، و لكن الألف، وهاء التأنيث لا تتمكن إمالتها إلاّ بإمالة الحرف الذي قبلها، و الهاء: لا يمالُ إلا في الوقف، و الراء و الألف يمالان في الوقف و الوصل[2].

ومعنى الإمالة[3]: أن تميل الفتحة نحو الكسرة، و تميل الألف نحو الياء، و إذا أملت من أجل الراء فلا بد من إمالة ما قبلها، فإن كان ألفًا فلا بد من إمالة ما قبل الألف، لأن الألف لا تصل إلى إمالتها إلاّ بإمالة ما قبلها، ومعنى الإمالة في الألف أن تنحوَ بها نحو الياء، و لا تقدر على ذلك حتى تنحو بالفتحة التي قبلها نحو الكسرة، فإذا قلت في: "دارهم" أملت الألف لأجل كسرة الراء، و أملت فتحة الدال لأجل إمالة الألف فالألف، وهاء التأنيث يمالان في أنفسهما، و يمال ما قبلهما من أجلهما و الراء إنما يمال ما قبلها من أجلها إذا انكسرت كان قلبها ألف، و تمال هي من أجل غيرها نحو:" ترى"، و"اشترى" فافهمه.

و يقول سيبويه عن الألف: " وعلم أن الألف إذا دخلتها الإمالة دخل الإمالة ما قبلها، و إذا كانت بعد الهاء فأملتها أملت ما قبل الهاء، لأنك كأنك لم تذكر الهاء، فكما تُتْبَعْهَا ما قبلها منصوبة، كذلك تتبعها ما قبلها ممالة"[4].

ويقول المبرد في كتابه المقتضب عن الراء:" اعلم أنّ الراء مكررة في اللّسان، ينبو فيها بين أولها و آخرها نَبْوةً، فكأنها حرفان، فإذا جاءت بعد الألف مكسورة مالت الألف من أجلها، و ذلك قولك "هذا عالمٌ

---

[1]. موقف الدين بن علي بن يعيش: شرح المفصل. إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د.ط، د.ت، ج:9، ص:54.

[2]. أبو محمد بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القرآن و تحقيق لفظ التلاوة.تحق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن- عمان،ط3، 1417هـ-1996م، ص:129.

[3]. أبو محمد بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القرآن و تحقيق لفظ التلاوة. المرجع نفسه: ص:129-130.

[4]. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر – سيبويه: الكتاب. تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهر-مصر، دار الرفاعي، الرياض- المملكة العربية السعودية ، ط2، 1402هـ-1982م، ج:4، ص:126.

وعارف، فكانت الإمالة هاهنا ألزم منها في عابد ونحوه"[1].

المطلب الثاني: أحكام الفتح و الإمالة عند قالون:

الفتح و الإمالة [2] لغتان صحيحتان نزل بها القرآن و قرأ بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، و الجمهور على أن الفتحة هو الأصل، لأن الإمالة بحاجة إلى سبب بخلاف الفتح.

و الإمالة قسمان: كبرى و صغرى، فالكبرى تكون متناهية في الانحراف إلى الكسرة أو الياء، وهذه لا وجود لها في رواية قالون إلاّ في هاء من "هار" بالتوبة فقط وصلاً و ووقفًا.

أما الإمالة الصغرى أو التقليل بين بين[3] فهي بين الفتح المتوسط و الإمالة، وهذه لا وجود لها في رواية قالون إلاّ في كلمة: " التوراة" في القرآن كله مع جواز فتحها أيضًا حيث ما وقعت، وهو المقدم في الأداء.

وليس لقالون في هذا الباب غير هاتين الكلمتين، و قد أراح القارئين من التفصيل الذي عند ورش من طريق الأزرق.

هذا و لا يفتونا أن نذكر ما رواه بعضهم من أنّ قالون يميل الهاء و الياء من فاتحة مريم " كهيعص" ولا يصح من طريق أبي نشيط، و إنما هو من طريق الحلواني، وقد ذكره الشاطبي في حرزه، وهو ليس من طريقه، بل من طريق طيبة النشر كما ذكر المرصفي رحمه الله تعالى[4].

إنّ قالون عن نافع المدني ليس له في الفتح والإمالة إلا في كلمتين اثنتين عكس ما كان يقرأ به نافع.

---

[1]. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب. تحق: محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة-مصر،د.ط، د.ت،1415هـ-1994م،ص:48.

[2]. عبد الحليم قابه: المختصر الجامع. المرجع السابق: ص:46.

[3]. أي بين لفظي الفتح و الإمالة الكبرى، ينظر: عبد الفاتح القاضي: الوافي في شرح الشاطبية. المرجع السابق: ص:46.

[4]. عبد الحليم قابه: المختصر الجامع. المرجع نفسه: ص:46.

خاتمة

خاتمـــة:

بعد النّظر في الظواهر الصوتية الموجودة في رواية قالون من خلال وصف وتحليل أصواتها العربية و معرفة أقوال العلماء القدماء و المحدَثين في علم الأصوات، و محاولة ربطه بالقراءات القرآنية، و مدى صلته بها خرج هذا البحث بمجموعة من النتائج متمثلة في:

- أنّ أول من استعمل مصطلحاً لغوياً للدلالة على علم الأصوات من العرب هو ابن جني، حينما يقول أنه أول من خاض في هذا الفن و أشبعه إشباعاً تاماً.
- أنّ الاختلاف بين علماء اللغة القدماء و المحدَثين في باب مخارج الحروف، و الصفات، وأعضاء النطق ليس كبيراً، إنما هو اختلاف في المصطلحات و التسميات فقط كاختلافهم في تسمية الصوت المجهور و المهموس.
- أنّ العرب القدماء درسوا الأصوات العربية دراسة وصفية تحليلية لم يصل إليها غيرهم بدليل أنه حتى الوقت الحالي لا يزال المحدَثون يقلدونهم في طريقة دراستهم لمخارج الحروف و صفاتها.
- أنّ اجتهادات العلماء القدماء في علم الأصوات و الدراسات الصوتية كان نتاجها موروث لغوي ضخم تمكنوا من خلاله من تحديد مخارج الحروف و الصفات بدقة عالية رغم الانتقادات التي وجهت إليهم من طرف المحدثين.
- أنّ الدراسة الصوتية الحديثة أَثْرَت الدرس الصوتي العربي بمصطلحات صوتية جديدة لم تكن متداولة من قبل.
- أنّ الدراسات الصوتية الحديثة دراسات يغلب عليها التجريد و يقل فيها التطبيق بدليل ما في الجامعات من دراسات صوتية تجريدية جافة.
- أنّ علماء التجويد في العصر الحديث استفادوا من الأجهزة الصوتية الحديثة في تحديد و معرفة كثير من القضايا المتعلقة بالقراءات القرآنية.
- أنّ كل قراءة تكون موافقة لوجه ما من أوجه اللغة العربية، موافقة لأحد المصاحف و صح سندها أو تواترها هي من الأحرف السبعة.
- أن الأساس الذي تنبني عليه القراءات من حيث القَبول و الرفض هو السند و الرواية.
- أنّ القراءات القرآنية يشترط في صحتها ثلاثة شروط لا ينبغي التفريط في أحدها.
- أنّ علم القراءات و التجويد أمدَا علم الأصوات بالحياة و الديمومة و الاستمرار.

- أنّ لقالون منهج خاص في القراءات انفرد به عن بقية القراء.
- أنّ قالون رغم أنه كان أصمّ لا يسمع من الكلام إلا القرآن الكريم إلا أنه استطاعة أن يكتب اسمه بماء الذهب في تاريخ القراءات القرآنية.
- أنّ لقالون أحكام في الهمز تراوحت ما بين همز مفرد، و همزتين في كلمة، و همزتين في كلمتين، و أنه يقرأ الهمزة بالتحقيق و النقل و الإبدال و التسهيل و الحذف.
- أنّ المدود عند قالون تتراوح ما بين مد لحركتين أو أربع حركات، و هناك ما يمد بستة حركات و هناك ما يجوز فيه القصر، والتوسط، و الطول.
- أنّ الإظهار عند قالون كبقية القراء إلا في دال قد، و ذال إذ، و الإظهار في التاء في مثلها و في الدال المجانسة لها.
- أنّ الإدغام عند قالون كما هو عند سائر القراء لكنه اختص بإدغام الكبير المتماثل فقط، و الصغير أدغمه في المتماثل و المتقارب، و المتجانس.
- أنّ التفخيم و الترقيق عنده يكون في اللامات و الراءات.
- أنّ الإمالة عنده كبرى و صغرى؛ و ليس له في الإمالة إلا في كلمتين هما كلمة " هارٍ" في التوبة و كلمة "التوراة".

هذا ولا يبقى لي إلا أن أقول لكم أحبتي في الله أنّ هذه الدراسة الصوتية لهاته الرواية كانت مشوقة و مثمرة و مفيدة إن شاء الله تعالى، وأرجوا أن يستفيد كل من طالع هذه الرسالة الملخصة والمتواضعة.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر و المراجع:

- ✓ استيتية، سمير شريف: القراءات القرآنية بين العربية و الأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر. عالم الكتب الحديث – المملكة الأردنية الهاشمية، د.ط،2005.
- ✓ الأشوح، صبري: إعجاز القراءات القرآنية، دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء.مكتبة وهبة،القاهرة – مصر ط1، 1419هـ، 1998م.
- ✓ الأعظمي، صفاء الدين: المحيط بأصول رواية قالون عن نافع من طريق أبي نشيط. طوب بريس، الرباط– المغرب، 1497هـ – 2007م.
- ✓ آل إسماعيل، نبيل بن محمد إبراهيم: علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية. مكتبة التوبة الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ، 2000م.
- ✓ الأندلسي، بن شريح الرعيني أبو عبد الله محمد: الكافي في القراءات السّبع، تحق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1421هـ،2000م، مج:1.
- ✓ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. دار العلوم، مصر، د.ط، د.ت.
- ✓ بشر، كمال: علم الأصوات.دار غريب، القاهرة– مصر، د.ط،2000م.
- ✓ البنّا، أحمد بن محمد : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان ط4.د.ت.
- ✓ بوحوش، غنية: الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع، دار بهاء الدين، قسنطينة – الجزائر، ط3 2014م.
- ✓ بوروبة، المهدي: ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة اللغويين العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة تلمسان– الجزائر، 2001م – 2002م.
- ✓ ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف: التمهيد في علم التجويد.تحق: علي حسين البوّاب مكتبة المعارف، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط1، 1405هـ– 1985م.
- ✓ ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف: النشر في القراءات العشر. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د.ط، د.ت، ج:1.
- ✓ ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف: شرح طيبة النشر في القراءات العشر. تحق: أنس مهرة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1420هـ–2000م.
- ✓ ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف، محمد بن محمد علي بن يوسف: المقدمة الجزرية المسمَّاة المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه. مكتبة الإمام مالك، باب الوادي–الجزائر، ط 2، 1433هـ 2012م.

- ✓ الجمزوري، سليمان بن حسن بن محمد: تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن. دار الإمام مالك، باب الوادي– الجزائر، ط2، 1433هـ، 2012م.
- ✓ ابن جني: سر صناعة الإعراب. تحق:حسن هرداوي،كلية دار العلوم العربية والاجتماعية، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت.
- ✓ الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح، تاج اللغة و صحاح العربية. تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط1، 1476هـ–1956م.
- ✓ الحافظ، خالد بن محمد: المنح الإلهية في جمع القراءات السبع من طريق الشاطبية. دار الزمان، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، ط1، 1419– 1998م، مج:1.
- ✓ الحافظ، محمد مطيع: شيخ القراء الإمام ابن الجزري، دار الفكر، دمشق– سوريا، ط1، 1416هـ– 1995.
- ✓ حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء– المغرب، د.ط،1994م.
- ✓ الحصري، محمود خليل: أحكام قراءة القرآن الكريم. المكتبة المكية، دار البشائر، الرياض–المملكة العربية السعودية، ط4، 1420هـ–1999.
- ✓ الحفيان، أحمد محمود عبد السميع: أشهر المصطلحات في فن الأداء و علم القراءات. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ– 2001م.
- ✓ خان، محمد:اللهجات العربية و القراءات القرآنية، دراسة في البحر المحيط.دار الفجر، د.ن،ط1، 2002م.
- ✓ الخضراوي، عاشور الحسيني: أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق. مكتبة الرضوان القاهرة– مصر، د.ط، د.ت.
- ✓ الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد: التيسير في القراءات السبع. تحق: أوتو يرتزل، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط1، 1416هـ–1996م.
- ✓ الدمشقي، أبو شامة: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي.تحق: إبراهيم عطوه عَوَض، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د.ط، د.ت.
- ✓ الدوسري، إبراهيم بن سعد: شرح المقدمة الجزرية. دار الحضارة، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط 1 1425هـ — 2004م.
- ✓ الرواشدة، سكينة يوسف: مصطلحات الأداء الصوتي في القراءات. رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة ماجستير، جامعة مؤتة — الأردن، 2007م.
- ✓ الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن.تحق :فوَّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ–1995م.
- ✓ الزركشي، بدر الدين بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن.تحق:أبي الفضل الدّمياطي، دار الحديث القاهرة – مصر، د.ط،1427هـ–2006.

- ✓ أبو زيان، عبد الحكيم أحمد: الثمر الجني في بيان أصول رواية قالون عن نافع المدني. دار ومكتبة بن حمودة، زليتن–ليبيا، ط1، 1425هـ–2004م.
- ✓ السعران، محمود: علم اللغة–مقدمة للقارئ العربي– دار النهضة، بيروت– لبنان، د.ط، د.ت.
- ✓ سليمان، فهمي علي: المنير الجديد في أحكام التجويد، د.ن، د. ط، د.ت.
- ✓ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب. تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة– مصر، دار الرفاعي، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط2، 1402هـ–1982م، ج:4.
- ✓ سيف، صلاح صلاح: العقد المفيد في علم التجويد.المكتبة الإسلامية، عمان–الأردن، ط 1، 1408هـ–1987م.
- ✓ ابن سينا: أسباب حدوث الحروف.تحق: محمد حسان الطيان،يحي مير علم مجمع اللغة العربية، دمشق–سوريا، د.ط، د.ت.
- ✓ السيوطي، أبو الفضل جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن. تحق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المملكة العربية السعودية، د.ط، د. ت، ج1 .
- ✓ السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن: الإتقان في علوم القرآن.دار ابن كثير، دمشق–سوريا، ط1، 1407هـ.
- ✓ الشاطبي، أبو القاسم بن فيُّرة بن خلف بن أحمد: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع. تحق: أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق– سوريا، ط2، 1434هـ، 2013م.
- ✓ شاكر، عبد القادر:علم الأصوات العربية–علم الفونولوجيا–دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1 2012م.
- ✓ شنتوف، آمينة: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة الزيات، دراسة وصفية وظيفية. مذكرة لنيل درجة الماجستير في علم اللغة الحديث، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان– الجزائر 1430هـ، 2009م–2010م.
- ✓ الصباغ، محمد لطفي: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير.المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط 3 1410هـ–1990م.
- ✓ الصيغ، عبد العزيز: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية. دار الفكر، دمشق– سوريا، ط 1، 1421هـ — 2000م.
- ✓ الضباع، علي محمد: الجوهر المكنون في رواية قالون، شرح على نظم ما خالف فيه قالون ورشا من طريق حرز الأماني ووجه التهاني، المعروفة بالشاطبية.د.ن، د.ط، د.ت.
- ✓ الضباع، علي محمد: منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال. مكتبة أضواء السلف، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ– 1997م.
- ✓ ضمرة، توفيق إبراهيم: الجسر المأمون إلى رواية قالون من طريق الشاطبية والطيبة. المكتبة الوطنية –المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1427، 2006م.

- ✓ الطناحي، محمود محمد: في اللغة والأدب دراسات وبحوث. دار الغرب الإسلامي،ط1، 2002م، ج:2
- ✓ عطية، خليل إبراهيم: البحث الصوتي عند العرب. دار الجاحظ، بغداد- العراق، د.ط، 1983م.
- ✓ عمر، أحمد مختار: البحث اللغوي عند العرب. كلية دار العلوم، القاهرة- مصر، ط6، 1988م.
- ✓ عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. دار العلوم، القاهرة- مصر، د.ط، 1997م.
- ✓ فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة. تحق: عبد السلام هارون، دار الفكر،د.ط د.ت، ج:6.
- ✓ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط .تحق: أبو الوفاء نصر الهوريمي.دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1428هـ-2007م.
- ✓ قابه، عبد الحليم بن محمد الهادي: المختصر الجامع لأصول رواية قالون عن نافع. دار ابن كثير، دمشق- سوريا، ط1، 1419هـ، 1999م.
- ✓ القاضي، عبد الفتاح: البذور الزاهرة، دار الكتاب العربي.بيروت – لبنان،ط1، 1981م .
- ✓ القاضي، عبد الفتاح عبد الغني: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع. مكتبة السوادي، جدّة- المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ، 1999م.
- ✓ القاضي، عبد الفتاح: تاريخ القراء العشرة و رواتهم و تواتر قراءتهم و منهج كلّ في القراءة.تحق: صفوت جودة أحمد، مكتبة القاهرة- مصر، ط1، 1419هـ - 1998 م .
- ✓ القسطلاني، شهاب الدين: لطائف الإشارات لفنون القراءات.تحق: عامر السيد عثمان، عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة – مصر، د.ط، 1392هـ-1972م.
- ✓ القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن. مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط11، 1421هـ-2000م،ج:1.
- ✓ القيسي، أبو محمد بن أبي طالب بن مختار: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت، ج:1.
- ✓ القيسي، أبو محمد بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القرآن و تحقيق لفظ التلاوة.تحق: أحمد حسن فرحات دار عمار، الأردن – عمان، ط3، 1417هـ-1996م.
- ✓ المارغني، سيدي إبراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، دار الفكر بيروت- لبنان، د.ط، 1415هـ-1995م.
- ✓ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب. تحق: محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة – مصر، د.ط، د.ت،1415هـ-1994م.
- ✓ محيسن، محمد سالم: الفتح الرباني بين القراءات والرسم العثماني. إدارة الثقافة – المملكة العربية السعودية د.ط، 1415هـ-1994م.

- ✓ محيسن، محمد سالم: المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية. مؤسسة شباب الجامعة، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، د.ط، 1407هـ — 1986م.
- ✓ المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. مكتبة طيبة، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، ط2، د.ط، د.ت.
- ✓ المصري، محمد نبهان بن حسين: الثمر اليانع في رواية قالون عن نافع. جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت.
- ✓ معبد، محمد أحمد: الملخّص المفيد في علم التجويد. دار السلام، القاهرة – مصر، د.ط، د.ت.
- ✓ مقيدش، عبد الكريم: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق . مكتبة إقرأ قسنطينة– الجزائر، ط1، 1429هـ–2008م.
- ✓ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب. تحق: عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، كورنيش النيل،القاهرة – مصر، د.ط، د.ت
- ✓ نجار، نادية رمضان: اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدَثين. دار الوفاء، الإسكندرية — مصر، د.ط، د.ت.
- ✓ ابن يعيش، موقف الدين بن علي: شرح المفصل. إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د.ط، د.ت، ج:9.

الفهرس

فهرس المحتويات

مقدمة:..... أ – ت

الفصل الأول: التعريف بعلم الأصوات و علم القراءات..... 1 – 33

المبحث الأول: التعريف بعلم الأصوات..... 2

المطلب الأول: الصوت لغة و اصطلاحًا..... 2

المطلب الثاني: علم الأصوات بين القدماء والمحدثين..... 3

المبحث الثاني: التعريف بعلم القراءات..... 22

المطلب الأول: القراءات القرآنية لغة واصطلاحًا.....22

المطلب الثاني: أركان القراءة الصحيحة.....23

المطلب الثالث:أنواع القراءات القرآنية.....27

المطلب الرابع: ترجمة قالون ونافع، ومنهج قالون في القراءة.....28

المطلب الخامس: علاقة علم الأصوات بعلم القراءات.....32

الفصل الثاني:الظواهر الصوتية في رواية قالون..... 34 – 77

المبحث الأول: ظاهرة الهمز و أحكامها عند قالون.....35

المطلب الأول: ظاهرة الهمز.....35

المطلب الثاني: أحكام الهمز عند قالون 36

المبحث الثاني: ظاهرتا المدّ والقصر.....43

المطلب الأول:تعريف المدّ والقصر.....43

المطلب الثاني: أقسام المدود وأحكامها عند قالون.....44

المبحث الثالث:ظاهرتا الإظهار والإدغام. 57

المطلب الأول: ظاهرة الإظهار.....57

المطلب الثاني:ظاهرة الإدغام.....61

المبحث الرابع:ظاهرتا التفخيم و الترقيق في اللامات والراءات.....70

المطلب الأول: التفخيم و الترقيق لغة و اصطلاحا.....70

المطلب الثاني: أحكام التفخيم والترقيق عند قالون.....71

المبحث الخامس: ظاهرتا الفتح و الإمالة. 75

المطلب الأول: ظاهرتا الفتح و الإمالة لغة و اصطلاحا.....75

المطلب الثاني: أحكام الفتح و الإمالة عند قالون.....77

خاتمة..... 79– 80
قائمة المصادر و المراجع..... 82– 86